٥- مشروعية القتال

أوّلُ إذنٍ للمؤمنين بالقتال والدّفاع عن أنفسهم جاء في سورة الحجّ المدنيّة[١]الكريمة. قال عزّ من قائل[٢]:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾

رُوي أنّ رسول الله ﷺ أُذن له بالقتال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة[٣]وذلك بنزول هذه الآيات الكريمات من سورة الحجّ. والمعنى، والله تعالى أعلم : أذن الله تعالى للمؤمنين الّذين يقاتلهم، الكافرون أن يقاتِلوا[٤]وذلك بسبب أنّهم ظُلِمو، بظلم الكافرين إيّاهم[١]حين

---

[١] الإتقان ٤٣/١ .

[٢] سورة الحجّ ٣٩-٤١.

[٣] نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين ١١٢ هامش رقم ٧٦.

[٤] الجلالين .

[١]الجلالين .

أخرجوا النّبيّ ﷺ من مكّة إلى المدينة[٢]وإنّ الله سبحانه وتعالى على نصر هؤلاء المظلومين لقدير.إنّهم الّذين أُخْرِجوا من ديارهم بغير حقّ إلّا أن يقولوا ربُّنا الله تعالى الّذي لا إله إلّا هو. ولولا دفع الله تعالى النّاس بعضهم ببعض، ولولا دفع الله تعالى المشركين بالمسلمين[٣]لهدّمت الصّوامع الصّغار للرّهبان[٤]والكنائس الكبار لعامّة النّصارى [٥]وكنائس اليهود[٦]ومساجد المسلمين[٧]الّتي يُذْكرَ فيها اسم الله تعالى كثيراً، في الصّلوات وفي غير الصّلوات[٨]ولينصرنّ الله تعالى من ينصره ويثبّت قدميه . إنّ الله سبحانه وتعالى لقويٌ عزيزٌ. إنّ هؤلاء الّذين ينصرهم الله تعالى هم الّذين إن مكّنهم الله تعالى في الأرض أقاموا الصّلاة فرضها ونفلها، وأعطوا الزّكاة مستحقّيها، وأمروا بالمعروف شرعاً وعقلاً وعُرْفاً، ونَهَوْا عن المنكر شرعاً وعقلاً وعرفاً.ولله تعالى عاقبة الأمور في الأولى والآخرة.

وجاء في سورة القمر المكّية[١]قول الحقّ جل وعلا[٢]:

---

[٢]انظر تفسير الطّبري ١٢٢/١٧ وتفسير ابن كثير ٤٣٠/٥.

[٣]تفسير الطّبري١٢٤/١٧ .

[٤]تفسير ابن كثير ٤٣٢/٥.

[٥]تفسير ابن كثير ٤٣٢/٥ .

[٦]تفسير ابن كثير ٤٣٢/٥وتفسير الطّبري ١٢٥/١٧و١٢٦.

[٧]تفسير ابن كثير ٤٣٣/٥ و الجلالين وتفسير الطّبري ١٢٥/١٧.

[٨]انظر تفسير الطّبري ١٢٦/١٧ وتفسير ابن كثير ٤٣٣/٥.

[١] الإتقان ٤٢/١.

[٢] سورة القمر١.

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾

والمعنى، والله تعالى أعلم، دنت السّاعة الّتي تقوم فيها القيامة[٣]وانفلق القمر،وكان ذلك، فيما ذُكِر، على عهد رسول الله ﷺ وهو بمكّة قبل هجرته إلى المدينة،وذلك أنّ كفّار أهل مكّة سألوه آيةً فأراهم ﷺ انشقاق القمر آية، حجّة على صدق قوله وحقيقة نبوّته[٤]عن أنسٍ رضي الله عنه قال: سأل أهل مكّة أن يريهم آيةً فأراهم انشقاق القمر[٥]وقال أنس رضي الله عنه:انشقّ القمر فرقتين[٦]وعن ابن مسعودٍ قال: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين،فرقةٌ فوق الجبل، وفرقةٌ دونه. فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا[٧]اشهدوا[٨]وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ أهل مكّة سألوا رسول ﷺ:أن يريهم آية، فأراهم القمر شقّتين ،حتّى رأوا حراءً بينهما[٩].

وبفضل الله تعالى ثبتت هذه الحقيقة بوصول الإنسان إلى القمر ونزوله على سطحه. وبفضل الله تعالى كان هذا الاكتشاف المذهل سبباً في دخول الكثيرين في دين الإسلام.

لقد كانت الأموال الباهظة الّتي أُنفِقَت من أجل الوصول إلى القمر مجال اختلافٍ بين العلماء.إنّ منهم من ذهب إلى أنّ الوصول إلى القمر واكتشافه يستحقّ كلّ تلك الأموال الطّائلة الّتي أنفقت . وإنّ منهم من ذهب إلى أنّ هذا

---

[٣] تفسير الطّبري٢٧/٥٠.

[٤] تفسير الطّبري٢٧/٥٠.

[٥] فتح الباري٨/٦١٧حديث رقم ٤٨٦٧.

[٦] فتح الباري٨/٦١٧حديث رقم ٤٨٦٨.

[٧] فتح الباري٨/٦١٧حديث رقم ٤٨٦٤.

[٨] فتح الباري٨/٦١٧حديث رقم ٤٨٦٥.

[٩] فتح الباري٧/١٨٢ حديث رقم٣٨٦٨ .

الإنفاق على أمثال هذه الاكتشافات نوعٌ من العبث والسَّفَه، وأنّ الأَوْلى بهذه الأموال أن تُنْفَق في الأرض لإسعاد البشريّة.وحينما وقف العلماء عل حقيقة انشقاق القمر ثمّ التئامه ذهبوا إلى أنّ هذا الكشف وحده يستحقّ كلّ الأموال الطّائلة الّتي أنفقت في سبيل الهبوط على القمر،فكيف بالفوائد العلميّة الأخرى الّتي لا يكاد يأتي عليها الحصر . لقد تبيّن العلماء أنّ أثر التئام شقّي القمر بعد انشقاقه حقيقةٌ علميّة لا يمكن لِأحَدٍ أن ينكرها.

وهكذا يكون هنالك توافقٌ بين ما نصّ عليه القرآن الكريم قبل ما يزيد على ألفٍ وأربعمائة عام وبين هذه الحقيقة العلميّة الكونيةّ. ولله الحمد والمنّة.

وجاء في سورة يونس المكّيّة[1]قول الحقّ جلّ وعلا[2]:

---

[1] الإتقان ١/٤٣

[2] سورة يونس ٩٠-٩٢

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيًا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾

والمعنى، والله تعالى أعلم، وقطعنا ببني إسرائيل بقيادة موسى عليه السّلام البحر الأحمر الّذي كان يُدْعى بحر القُلزُم حتى جاوزوه[٣]فتبعهم فرعون وجنوده[٤]بغياً عليهم وعدوانا، حتّى أدركهم ولحقهم[٥]هو وجنوده.

فأنجى الله تعالى موسى عليه السّلام وبني إسرائيل، وأغرق فرعون مصر الطّاغية وجنوده.حتّى إذا أدرك فرعونَ الطّاغية الغرقُ قال آنذاك آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل،وأنا الآن من المسلمين لله تعالى ربّ العالمين.

لم ينفع فرعونَ إيمانُه وقد رأى ملك الموت فَأُلْقِي عليه الاستفهام الإنكاريّ التّقريعيّ:آلآن تُسْلم وتذعن وقد كفرت من قبل وعصيت وكنت من المفسدين في الأرض.فاليوم ننجّيك يا فرعون ببدنك فلا يمسُّ سمكُ القرش بدنك بسوء ويُلقى بك الموج على أرضٍ مرتفعة بالقرب من البحر لتكون لمن خلفك من البشر آيةً وعظةً وعبرةً.إنّ البررة الأتقياء يستدلّون بك على القدرة المطلقة للذّات العليّة الّتي لا يعجزها شيءٌ في الأرض ولا في السّماء.وإنّ

---

[٣] انظر تفسير الطّبري١١/١١١

[٤] تفسير الطّبري١١/١١١

[٥] انظر الفوائد لابن قيّم الجوزيّة١٣٣

الفجرة الأشقياء يتّعظون بك ويعملون على تحاشي مثل مصيرك السَّيّء. وإنّ كثيراً من النّاس أشقياء غافلون عن آيات الله تعالى وعن الاتّعاظ بها.

وإنّ القول في الآية الكريمة الثّالثة:﴿فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾فهمه المفسّرون قديماً على أنّ جثّة فرعون حينما رمى بها الموج على السّاحل كانت آيةً دالةً على قدرة الله تعالى وعبرةً لمن رآها من البشر على تلك الصّورة المهينة.وهذا المعنى صحيحٌ ولاشكّ.

على أنّ من العلماء من تبيّن بعد ما يزيد على ألفٍ وثلاثمائة سنةٍ من نزول القرآن الكريم معنىً إضافيّاً لهذا القول. إنّه ذو علاقةٍ بمظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم في مجال الإنباء بالغيب.لقد تمّ أخيراً اكتشاف مقابر وادي الملوك في جنوب مصر في الضّفّة الغربيّة من نهر النّيل بمحاذاة مدينة الأقصر حاليّاً طِيبة قديماً،والّتي تقع على الضّفّة الشّرقيّة من نهر النّيل[1]وتقع الأقصر أو طيبة عل بعد زهاء خمسمائة كيلو متر جنوب القاهرة حاليّاً، مَنْف عاصمة فرعون قديماً[2].

ومن العلماء الّذين وفّقهم الله تعالى فهداهم إلى الإسلام بفضله عزّ وجلّ ثمّ بقوله تعالى:﴿فاليوم ننّجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾العالم الفرنسيّ المعاصر المهتدي موريس بوكاي مؤلف الكتاب العظيم الخالد: القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل والعلم[1]لقد وقف موريس بوكاي مع كوكبة من علماء التّشريح على مجموعة من الجثث المحنّطة لفراعنة مصر والّتي تمّ استخراجها من

---

[1] انظر هنا الموسوعة العربيّة الميسّرة طيبة١١٦٨ والأقصر ١٨٤

[2] انظر الموسوعة العربيّة الميسّرة، طيبة١١٦٨

[1] هذا عنوان الكتاب العظيم لموريس بوكاي الّذي كتبه بالفرنسيّة وترجم إلى العربيّة وطبعته دار المعارف بمصر سنة١٩٧٩م

مقبرة وادي الملوك الّذي اكتشف أخيراً.لقد تشابهت الجثث في عجزها عن تحديد جثّة فرعون الّذي غرق في البحر الأحمر على عهد موسى عليه السّلام.وقد وفّق الله تعالى موريس بوكاي فلمح في الجثّة الّتي يظنّ أنّها جثّة فرعون موسى دليلاً لم يفطن له زملاؤه.وهذا الدّليل هو انفراد تلك الجثّة بوجود الملح فيها رغم مرور ما يزيد على ثلاثة آلاف سنة من تحنيطها. لقد استشار كلاًّ من التوراة والإنجيل بشأن حادثة الغرق ولكنّ أيّاً من الكتابين السّماويّين لم يشر إلى كون الجثّة ستكون آيةً لمن يأتي من بعد.

فهم موريس بوكاي أنّ القرآن الكريم أشار إلى هذه الحادثة في عدّة مواضع منه، فقرأ تلك النّصوص، حتّى انتهى إلى قوله تعالى:﴿ فاليوم ننجّيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾وبمجرّد أن وقعت عيناه على هذه الجزئيّة الكريمة الّتي أشارت إلى العبرة الّتي لم يشر إليها كلٌّ من التّوراة والإنجيل أدرك أنّ القرآن الكريم موحًى به من الله تعالى الّذي أوحى كلاًّ من التّوراة والإنجيل، وأنّ محمّداً ﷺ رسول ربّ العالمين.إنّ موريس بوكاي أمام هذه الجزئيّة الكريمة ثمّ أمام الملح الّذي انفردت به جثة فرعون موسى عليه السّلام، لم يملك إلّا إعلان إسلامه لله تعالى ربّ العالمين على الفور وأمام الكوكبة من العلماء الّذين يشاهدون الجثّة آنذاك وإعلان شهادة التّوحيد والنّطق بالشّهادتين.

لقد كان هذا الكشف بمثابة المنعطف القويّ لفرع من فروع إعجاز القرآن الكريم الّذي لا تنقضى عجائبه وذلك في مجال الإعجاز العلميّ للقرآن الكريم. إنّ وجود الملح في الجثّة أكبر دليل على أنّها جثّة فرعون موسى عليه السّلام.وإنّ هذا الكشف العلميّ أعطى للجزئيّة الكريمة من سورة يونس بُعْداً آخر. إنَّ جثّة فرعون كما هي آيةٌ لمن شاهدها ملقاةً بشاطئ البحر،هي آيةٌ بعد بضعة آلافٍ من السّنين يتمّ خلالها اكتشاف مقبرة وادي الملوك واستخراج

تلك الجثة من ضمن الجثث الأخرى المحنّطة. وممّا قال موريس بوكاي رحمه الله تعالى رحمةً واسعة في هذا الشّأن[1]:((وفي العصر الّذي وصل فيه القرآن للنّاس عن طريق محمّد ﷺ ، كانت جثث كلّ الفراعنة.....مدفونة بمقابر وادي الملوك بِطِيبة على الضّفّة الأخرى للنّيل أمام مدينة الأقصر الحاليّة.في عصر محمّد ﷺ كان كلّ شيءٍ مجهولاً عن هذا الأمر ولم تكتشف هذه الجثث إلّا في نهاية القرن التّاسع عشر. وكما يقول القرآن فقد أنقذ بدن هذا الفرعون. وأيّاً كان هذا الفرعون فهو الآن في قاعة المومياءات الملكيّة في المُتْحَف المصريّ بالقاهرة ويستطيع الزّوّار أن يروه)).

لقد كان هذا الكشف الباعث لهذا العالم المهتدي على أن يؤلّف كتابه العظيم الخالد: القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل والعلم. لقد بيّن أنّ كلّ ما جاء في القرآن الكريم في مجال العلم عبارةٌ عن حقائق علميّة يقينيّة قطعيّة الثّبوت، لأنّه كلام الله تعالى ربّ السّماوات والأرض وربّ العرش العظيم. أمّا ما جاء في كلٍّ من التّوراة والإنجيل فشيءٌ آخر، لأنّهما كتابان محرّفان. لقد أكدّ علم نقد النّصوص تحريف كلٍّ من هذين الكتابين السّماويّين على مرّ العصور.

وما دمنا تحدّثنا عن هذا الكتاب الّذي يعتبر من أهمّ الكتب في نقد نصّ الإنجيل فإنّ هذه مناسبة كي نشير إلى كتابٍ من أهمّ الكتب الّتي نقدت بِدَوْرِها نصّ التّوراة وهو كتابٍ إفحام اليهود للإمام المهتدي السّموءل بن يحيى المغربي المتوَّفي سنة ٥٧٠هـ لقد جاء مَثَلاً في هذا الكتاب الّذي كتبه مؤلّفه باللّغة العربيّة[1]:((فهذه التّوراة الّتي يحفظها الكهنة ما لفّق منه هذه التّوراة الّتي بأيديهم ، على الحقيقة، كتاب عِزْرا، وليس كتاب الله)) وعِزْرا هذا هو الّذي

---

[1] القرآن الكريم والتّوراة والإنجيل والعلم ٢٦٩

[1] ص١٤٠ إفحام اليهود طبع ونشر الرّئاسة العامّة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربيّة السّعودية١٤٠٧هـ.

يسمّى بالكاتب أو النّاسخ[٢]وهو الّذي:((جمع من محفوظاته، ومن الفصول الّتي يحفظها الكهنة مالفّق منه هذه التّوراة الّتي بأيديهم الآن))[٣]وهذه النّسخة من التوراة كتبها عِزْرا قبل بعثة المسيح عليه السّلام بخمسمائة وخمسٍ وأربعين سنة[٤].

لقد أوحت هذه المعاني وأمثالها بالقصيدة التّالية.

٦.القصيدة الخامسة والعشرون(٣٢١) بَيْتاً

دعوة الحقّ والجهاد في سبيل الله تعالى (من البسيط)

١- آن الأوانُ لِأهْلِ الكُفْرِ من مُضَرِ أن يَدْفَعُوا باهِظَ الأَثْمانِ في صِغَرِ[١]

٢- كان الرّسولُ لَدَيْهِمْ قَبْلَ هِجْرَتِهِ فَجَرَّعُوه كُئُوسَ المُرِّ والصَّبِر

٣- ذاك الّذي صادَفَ المختارُ قَدَّرَهُ مِنْ قَبْلُ بارِئُهُ في جُمْلَةِ العِبَر

٤- هِيَ الدُّرُوسُ يَعِيها من يُوَفِّقُهُ رَبُّ الأنامِ لِبَذْلِ الرُّوحِ والدُّرَر

٥- لِنَشْرِ دِينٍ أراد اللهُ بارِئُنا بِأن يكون حَلِيفَ السَّمْعِ والبَصَر

---

[٢] إفحام اليهود ص١٣٩ هامش رقم ١.

[٣] إفحام اليهود ص١٣٩.

[٤] إفحام اليهود ص١٤٠ هامش رقم ١ .

[١] في صغَر: في قماءةٍ وذلّة.

٦- وأن يكـونَ مَكِينـاً أيـن طالَعَنـا ضَـوْءٌ مـن الشَّـمْسِ أو نُـورٌ مـن القَمَـر
٧- بِعِـزٍّ مـن يُـدْخِلُ الـرّحمنُ جَنّتَـهُ وَذُلٍّ مـن يَقْـذِفُ الجبّـارُ في سَـقَر
٨- هـذا الّـذي قـدَّر المـولى ييسّـرهُ يَجْـرِي الّـذي يَسَّـرَ المـولَى إلى قَـدَر
٩- محمّـدٌ رَبُّـهُ بالحَـقِّ أرْسَـلَهُ يَهْـدي إلى الرُّشْـدِ بِالآياتِ والسُّـوَر
١٠- وهـاهو المصـطفى مـن بعـد هِجْرَتِـهِ يُهـاجِمُ الخَصْـمَ مِثْـلَ اللَّيْـثِ ذي الظُّفُـر
١١- وهاهو اللَّيْثُ قد سَلَّ الحسامَ ضُحى وطـارَ مـن ناظِرَيْـهِ حـارِقُ الشَّـرَر
١٢- مَضَى الزَّمانُ الّذي قد كان يَمْلِكُهُ أعْـداءُ أَعْظَـمِ خَـيْرٍ سِـيقَ لِلْبَشَـر
١٣- واليوم يَبْدُو جَناحُ الحقِّ يَعْضُدُهُ جَناحُـهُ الآخَـرُ المِقْـدامُ في الخَطَـر
١٤- هِيَ المدينةُ مِثْلَ المارِدِ اندَفَعَتْ تـؤدِّبُ الخَصْـمَ بالصَّمصـامَة الـذَّكَر[٢]
١٥- بِالْأَمْسِ لَمْ يُجْدِ عَذْبُ القَولِ أَرْسَلَهُ محمّـدٌ سَلْسَـلاً يَنْسـابُ في يُسُـر
١٦- واليوم يَبْدُو بِفَضلِ الله في عَدَدٍ مـن الرِّجـالِ لِكُـلٍّ وثْبَـةُ النَّمِـر
١٧- إيمـانُهُمْ بِمَليـكٍ واحِـدٍ أَحَـدٍ قـد وَحَّـدَ الصَّـفَّ وقـت الجِـدِّ والْحَـذَر
١٨- الكُـلُّ يَمْضِـي سَـرِيعاً نحـو مُنْيَتِـهِ بأن يكـون شـهيداً عنـد مُقْتَـدِر
١٩- أرواحُهُـمْ قَـدَّمُوها في أَكُفِّهِـمُ رَخِيصَـةً في سَـبِيلِ الله والظَّفَـر
٢٠- وهاهو المصطفى لِلْغزْوِ يَقْدُمُهُمْ قـد جـاءَهُ الإذْنُ مِـنْ مـولاهُ في صَـفَر[١]
٢١- هِيَ السَّرايا بِأَمْرِ المصطفى انْطَلَقَتْ في كُـلِّ صَـوْبٍ لِجَـسِّ النَّـبْضِ والخَـبَر
٢٢- في أَعْمَـقِ العُمْـقِ مـن أعْـدائِهِمْ نَزَلُـوا وهـدَّدُوهُمْ بِبِـيضِ الهِنْـدِ والسُّـمُر
٢٣- هُـمُ الرِّجـالُ وَفَـوْا بالعَهْـدِ قـد عَقَـدُوا بِبَـذْلِ أرواحِهِـمْ لِلّهِ والبِـدَر[٢]
٢٤- مـا قِيمَـةُ المـالِ؟إنّ المـالَ عارِيَـةٌ يَسْـتَخْلِفُ الله فيهـا كُـلَّ مُـدَّخِر
٢٥- ومـا هِـي الـرُّوحُ؟إنّ اللهَ أسْـكَنَها في الجِسْـمِ قـد صـاغَهُ في أَحْسَـنِ الصُّـوَر
٢٦- وحينمـا لا يكـونُ المَـرْءُ قـد مَلَكَـتْ يَمِينُـهُ المـالَ قـد صـانَتْهُ في الصُّـرَر

---

[٢] الصّمصامة: السَّيف المصمّم الصّارم الّذي لاينثنى.

[١] أُذن لرسول الله ﷺ في القتال لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر صفر في السّنة الثّانية من الهجرة،وذلك بنزول الآيات الكريمات الثّلاث٣٩-٤١ من سورة الحجّ المدنيّة الكريمة.

[٢] البِدَر،بكسر الباء: الأموال.والمفرد بَدْرة،كيسٌ فيه مقدارٌ من المالُ يتعامَلُ به.

٢٧- وليس يَمْلِكُ رُوحاً حَرَّكَتْ جَسَداً قد صاغَهُ فالِقُ الإصْباحِ والسَّحَر[٣]

٢٨- فما الّذي يَمْلِكُ الإنْسانُ بَعْدَهُما غَيْرَ الّذي جاءَ مِنْ فِعْلٍ ومِنْ أثَر!

٢٩- هَلِ الحياةُ سِوَى دَرْبٍ بِدايَتُهُ تكونُ وقت صُراخِ الطِّفْلِ مِنْ ذُعُر

٣٠- أمّا نِهَايَتُهُ فاللهُ يَعْلَمُها فقد يكون قَرِيباً آخِرُ العُمُر

٣١- إن يَنْسأِ الحقُّ لِلإنسانِ في العُمُر أليس يَلْزَمُهُ شُكْرٌ على شُكُر!

٣٢- وهل يكونُ بِغَيْرِ الصّالحاتِ أَتَى غَزِيرةً مِثْلَ شُؤبوبٍ من المَطَر

٣٣- بِفَضْلِهِ الحقُّ يَخْتَصُّ الّذي خَلَصَتْ مِنْهُ السَّرِيرَةُ في الآصالِ والبُكَر

٣٤- وليسَ يَعْلَمُ ما نَفْسُ امْرِىءٍ كَتَمَتْ وَوَسْوَستْ غَيْرُ مُجْرِي الماءِ في الشَّجَر

٣٥- هِيَ الشّهادَةُ خَصَّ اللهُ نائِلَها بِفَضْلِهِ ضِمْنَ أشْباهٍ لَهُ أُخَر

٣٦- أَصْحابُ أحمد كُلٌّ كان مُجْتَهِداً لِأنْ يَخُطَّ اسْمَهُ في لَوْحَةِ الظَّفَر

٣٧- ولا يَخُطُّ اسْمَهُ حَرْفٌ يُخَبِّرُهُ لكنّهُ دَمُهُ إذ سال كالنَّهَر

٣٨- أليس أصْحابُ طهَ خَيْرَ من طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ مِنْ بَدْوٍ ومِنْ حَضَر

٣٩- أليسَ قَرْنُهُمُ خَيْرَ القُرونِ مَضَتْ كانوا من المصطفى كالنُّورِ والقَمَر

٤٠- في مُحْكَمِ الذِّكْرِ أَعْلَى اللهُ شَأنَهُمُ كانوا مِنْ الدَّوْحِ أَشْهَى يانِعِ الثَّمَر

٤١- هُمُ الأُسودُ وقد باعُوا نُفُوسَهُمُ لِرَبِّهِمْ دونما مَنٍّ ولا كَدَر

٤٢- واللهُ بارِئُهُمْ بالنَّصْر أَكْرَمَهُمْ في كُلِّ مُعْتَرَكٍ خاضُوهُ في زُمَر

٤٣- هُمُ التُّقاةُ إذا ما اللَّيْلُ جَنَّهُمُ قَضَوْهُ يَسْتَغْفِرون اللهَ بالسَّهَر

٤٤- أَتْباعُ طه أُناسٌ عَزَّ مِثْلُهُمُ في الكَرِّ والفرِّ والتَّشْمِيرِ لِلْأُزُر

٤٥- في الحَرْبِ تَلْقاهُمُ أُسْداً إذا زَأَرَتْ وفي القِيامِ يَسِيلُ الدَّمْعُ كالمَطَر

٤٦- مِنْ مَطْلَعِ الفَجْرِ فُرسانٌ بِمُعْتَرَكٍ مِنْ غَيْبَةِ الشَّمْسِ رُهْبانٌ لِمُقْتَدِر

٤٧- أَبَعْدَ أن أخْلَصُوا لِلهِ بارِئِهِمْ يُقالُ كيف انْطَوَتْ ذي الأرضُ لِلْبَشَر!

٤٨- أَرْضُ الجزيرةِ ربُّ العَرْشِ طَهَّرَها مِنَ الرَّذائِلِ والأصْنامِ والسَّكَر

---

[٣] السَّحر: آخر اللّيل قبيل الفجر.

٤٩- بِبِعْثَةِ المصطفى المختارِ مِنْ مُضَرِ ... أَصْنامُها قد غَدَتْ ضَرْباً من الحَجَرِ

٥٠- وأَهْلُها يَصْطَفِيهِمْ رَبُّهُمْ فَغَدَوْا ... أئِمَّةً بَعْدَ رَعْيِ الشّاءِ والبَقَرِ

٥١- رَسُولُهُمْ أحمدُ المختارُ يُبْلِغُهُمْ ... ما أَنْزَلَ اللهُ مِنْ وَحْيٍ ومِنْ سُوَرِ

٥٢- ومِنْ ثناءٍ على جُنْدٍ إذا بَرَزُوا ... لِلهِ صَفّاً كَمَبْنِيّ من الجُدُرِ

٥٣- هم كالمَلائِكِ إن في المَسْجِدِ انْتَظَمُوا ... أو في ميادِينِ شَدِّ القَوْسِ والوَتَرِ

٥٤- هِيَ السَّرايا تَجُوبُ الأرضَ رافِعَةً ... لِواءَ دِينٍ أَتَى في أَكْمَلِ الصُّوَرِ

٥٥- فكيف بالمصطفى إن كان قائِدَهُمْ ... وكان يَسْبِقُهُ رُعْبٌ مَدَى شَهَرِ!

٥٦- يَحِقُّ للمصطفى من دون إخْوَتِهِ ... بناءُ دَوْلَةِ وَحْيٍ في مَدَى العُمُرِ

٥٧- هذا النّجاحُ قَضاهُ الله بارِئُنا ... وَقْفاً على السَّيِّدِ المختارِ من مُضَرِ

٥٨- أرْضُ الجزيرةِ بَحْرٌ لا مَثِيلَ لَهُ ... من السَّواحِلِ والخُلْجانِ والجُزُرِ

٥٩- وعن مُلُوكٍ بها حَدِّثْ بِلا حَرَجٍ ... لكنّهُمْ دون تِيجانٍ ولا سُرُرِ

٦٠- أفْراسُهُمْ سُرُرٌ تِيجانُهُمْ لَمَعَتْ ... على رُءُوسِهِمُ بِالبِيضِ والسُّمُرِ

٦١- شِعارُهُمْ دائماً حُرِّيَّةٌ أَلِفُوا ... مَحَلُّها مِنْهُمُ كالسَّمْعِ والبَصَرِ

٦٢- تَلُفُّ كُلَّ أَبِيٍّ فارِسٍ بَطَلٍ ... مِنْ أَخْمَصِ الرِّجْلِ حتّى مَفْرِقِ الشَّعَرِ

٦٣- وكيف يَخْضَعُ قَوْمٌ صِيغَ من دَمِهِمْ ... حُرِّيَّةُ القَوْلِ والأَفْعالِ والسِّيَرِ

٦٤- مِنْ أجْلِ صَدِّ جَوادٍ نال للظَّفَرِ ... قد قامَتِ الحَرْبُ لم تَتْرُكْ ولم تَذَرِ[1]

٦٥- وليس أشأمُ مِنْ حَرْبِ البَسُوسِ وقد ... أَتَى لَظاها على الأَشْواكِ والخُضَرِ

٦٦- مِنْ أجْلِ ظُلْمِ أَخٍ قد كان ذا سَفَهٍ ... يَرْنُو لإخْوانِهِ من طَرْفٍ مُحْتَقِرِ

٦٧- الظُّلْمُ مَرْعًى وَخِيمٌ ليس يَقْصِدُهُ ... إلّا الّذين بَدَوْا لِعَماهُمْ فاقِدِي النَّظَرِ

٦٨- أَرْضُ الجزيرةِ كُلَّ الجَهْلِ قد رَكِبَتْ ... مِنْ قَبْلِ بِعْثَةِ طه خاتَمِ النُّذُرِ

---

[1] المراد حرب داحس والغبراء.

٦٩- فما الّذي بِوَقارِ الحِلْمِ جَمّلَها حَتَّى غَدا الحِلْمُ مِن آياتِها الكُبَرا!
٧٠- آياتُ رَبّكَ تُتْلَى في جَوامِعِها حَتَّى استنارَتْ بُيُوتُ الشَّعْرِ والمَدَر[٢]
٧١- وسُنَّةُ المصطفى النُّورُ المبينُ لها فكيف ما يَنْطِقُ المختارُ من دُرَر!
٧٢- محمّدٌ كان مِلْءَ السَّمْعِ والبَصَرِ في صَحْبِهِ السّادَةِ الأخيارِ والغُرَر
٧٣- هُمْ كُلُّهُمْ طاعةٌ للمصطفى المُضَرِي بِالرُّوحِ يَفْدُونَهُ في المَوْقِفِ العَسِر
٧٤- آيُ الكِتابِ أمامَ الصَّحْبِ قد نَزَلَتْ على الرَّسولِ وفيها مُنْتَهَى العِبَرِ
٧٥- كان التّحَدّي بِها لِلْجِنّ والبَشَر مِنْ وَقْتِ أن أُنْزِلَتْ كالأَنْجُمِ الزُّهُر
٧٦- فكيف لو أَيَّدَ المختارَ خالِقُهُ بِالآيِ مَحْسُوسَةً كالماءِ والثَّمَر
٧٧- وكيف لو أَبْصَرَ الأصحابُ سِيّدَهُمْ يَدْعُو المليكَ فتأتي السُّحْبُ بالمَطَر!
٧٨- حَتّى إذا كان خَوْفُ الصَّحْبِ من غَرَقٍ يَدْعُو لَهُمْ فكأنّ السُّحْبَ في ذُعُر
٧٩- وهل سَمِعْتَ عن الآياتِ يَطْلُبها تَعَنُّتاً قَوْمُهُ كالشَّقِّ لِلْقَمَر!
٨٠- السّاعَةُ اقْتَرَبَتْ بالشَّقِّ لِلْقَمَر والعَيْنُ قد شاهَدَتْ ذا الشَّقَّ في الحَجَر
٨١- الكَوْنُ هاجَ غداةَ السَّطْحُ من قَمَرِ قَدِ ارْتَقاهُ جَرِيءٌ من بني البَشَر
٨٢- وقد تباينَتِ الآراءُ في سَفَهٍ في رَأْيِ بَعْضِهِمُ والجِدِّ في سَفَر
٨٣- حَتّى إذا أَبْصَرُوا الشَّقَّ الّذي ذَكَرَتْ آيُ الكتابِ أتَتْ في سورَةِ:"القَمَر"
٨٤- تَأكّدوا أنّ بَذْلَ المالِ أَجْمَعِهِ مِنْ أَجْلِ ذا الشَّقِّ لا يُدْعَى مِنَ الهَدَر

٨٥- آيُ الكتابِ العزيزِ الحَقِّ قد نَطَقَتْ بِأنّ رَبَّكَ لِلآياتِ سوف يُرى
٨٦- في الكَوْنِ في النّفْسِ فيما وَسْوَسَتْ وَنَوَتْ في نِعْمَةِ السَّمْعِ أو في نِعْمَةِ البَصَر
٨٧- أجالَ في ذِهْنِ شَخْصٍ طارَ لِلْقَمَر بِأنَّهُ سوف يَلْقَى عِبْرَةَ العِبَرِ!
٨٨- وهل أتاك بَدِيعُ الصُّنْعِ في القَمَر؟ الشَّقُّ مازال يَحْوِي بالِغَ الأَثَر
٨٩- فلا مجالَ لِتأويلٍ ولاجَدَلٍ ما أَعْظَمَ الدَّرْسَ والذِّكرى لِمُعْتَبِر
٩٠- هُنا الدّليلُ بِأنّ الذِّكْرَ أَنْزَلَهُ خَلّاقُ كُلِّ الّذي يَجْرِي إلى قَدَر

---

[٢] المدر: الطّين اللَّزِج المتماسك. والقطعة منه مَدَرَة.

٩١- فِرْعَوْنُ موسى إلهُ العَرْشِ أَغْرَقَهُ ... في مَوْضِعٍ فيه قِرْشُ البَحْرِ كالشَّعَر

٩٢- وقال إنّي مُنَجّيهِ بِجُثّتِهِ ... لكي يفكّر خَصْمُ الحقِّ في نُذُري[1]

٩٣- وكان ما ربُّك الجبّارُ قَدَّرَهُ ... فَأُنْقِذتْ جُثةُ الطّاغِي من الخَطَر

٩٤- وحَنّطُوه وفي التّابوتِ قد وَضَعُوا ... فِرْعَوْنَ مِصْرَ وكُلِّ الأرض والعُصُر

٩٥- إلى مكانٍ بَعِيدٍ ليس يَعْرِفُهُ ... إلّا الثِّقاةُ أَتَوْا بالْأَخْمَقِ الهَذِر[2]

٩٦- مَنْ كان نادَى سَفاهاً قَوْمَهُ ودَعا ... إلى عِبادَتِهِ من دونما حَذَر[3]

٩٧- في ذلك الموطِنِ الطّاغُوتَ قد وَضَعُوا ... ووسَّدوه بإحْدَى أفْخَمِ الحُجَر

٩٨- وَمَوَّهُوا مَدْخَلَ القَبْرِ الّذي صَنَعُوا ... خَوْفاً من اللِّصِّ في بَدْوٍ وفي حَضَر

٩٩- وبِانْقِراضِهِمُ قد بات سِرُّهُمُ ... ضَرْباً من الغَيْبِ أو نَوْعاً من الخبر

١٠٠- لكنّ رَبّكّ قد أوْحَى سَأَجْعَلُهُ ... لِمَنْ أتى بَعْدَه دَرْساً لِمُعْتَبِر

١٠١- مَضَتْ قُرُونٌ وجاءَ العَبْدُ أوجَدَهُ ... مَوْلاهُ من أمِّهِ الأُنْثَى بِلا ذَكَر

١٠٢- ابنُ البَتُولِ إلهُ العَرْشِ أَرْسَلَهُ ... كَيْ يَدْعوَ النّاسَ لِلتَّوْحِيدِ والطُّهُر

١٠٣- كُلُّ الرّسالاتِ والآياتِ والزُّبُرِ ... تَدْعو العِبادَ إلى تَوْحِيدِ مُقْتَدِر

١٠٤- ما جاء في الذِّكْرِ عن فِرْعَوْنَ من عِبَرِ ... لَمْ يَأْتِ من قَبْلُ في وَحْيٍ ولا أَثَر[1]

١٠٥- لِأَنّ رَبَّكَ قد شاءَتْ إرادَتُهُ ... أن يَحْفَظَ الوَحْي في القرآنِ لا الزُّبُر

١٠٦- فكيف صَحَّ لِأَهْلِ العِلْمِ والأَثَرِ ... أن يَعْرِفوا جُثَّةَ الطّاغُوتِ مِنْ أُخَر؟

١٠٧- شاءَ المليكُ لِأَهْلِ العِلْمِ أن يَصِلُوا ... إلى قُبورِ مُلُوكِ العَصْرِ والأُسَر

١٠٨- بِجانِبِ النّيلِ حيث القَوْمُ قد صَنَعُوا ... عَجائِبَ الدَّهْرِ من نَحْتٍ ومن صُوَر

---

[1] في نذري: في إنذاري.

[2] الهَذِر: المِهْذار ومن يُكْثر في كلامه من الخطأ والباطل.

[3] سَفاهاً: خِفّةً وطَيْشاً وجهلا.

[1] الذّكر: القرآن الكريم.

١٠٩- ومِنْ بِناءٍ ومِنْ نَقْشٍ وزَخْرَفَةٍ ... ومِنْ أوانٍ من الفَخّارِ والحَجَر

١١٠- ومِنْ عُرُوشٍ رُخامٍ قال شاهِدُها ... كأنَّما القَوْمُ لَيْسُوا مِنْ بني البَشَر

١١١- كأنّما العَرْشُ صَرْحٌ صِيغَ من جَبَلٍ ... من الرُّخامِ بِلا خَدْشٍ ولا حُفَر[٢]

١١٢- لو أنّ كُلَّ رِجالِ الفَنِّ قد جُمِعُوا ... لِيصْنَعُوا مِثْلَهُ آبُوا إلى خُسُر

١١٣- إنّ الكُنوزَ بِظَهْرِ الأَرْضِ قد ظَهَرَتْ ... مِثْلُ الكنوزِ بِبَطْنِ الأَرْضِ في سُتُر[٣]

١١٤- بِكُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ أَنْتَ مُكْتَشِفٌ ... فنّاً عَجِيباً هو الذِّكْرَى لِمُدَّكِر

١١٥- وهل بِناءٌ لِأَهْرامٍ بِمُخْتَلِفٍ ... عند التَّدَبُرِ عن تَخْنِيطِ ذي عُمُر!

١١٦- كِلاهُما أَلْهَمَ الجَبّارُ صُنْعَهُما ... لِيَسْتَقِيمَ الّذي في الجِيدِ من صَعَر[٤]

١١٧- إنّ الّذين بَنَوْا تلك العَجائبَ هُمْ ... مَنْ يَسْكُنونَ بها مِنْ أَقْدَمِ العُصُر

١١٨- لا ماءَ عِنْدَهُمُ لا زادَ قد فَقَدُوا ... بَلْ لا هَوَاءَ جَرَى في تِلْكُمُ الحُجَر

١١٩- وأنت تَرْنُو إلى الأهرامِ في عَجَبٍ ... وأنت تَرْنُو إلى الأمواتِ في عِبَر

١٢٠- لِلهِ رَبّكَ مُلْكُ الكَوْنِ أَجْمَعِهِ ... بِلا شَرِيكٍ له في المُلْكِ أو وَزَر[٥]

١٢١- سبحان ربّكَ ربِّ العَرْشِ مَنْ خَضَعَتْ ... لَهُ الخلائِقُ في الآفاقِ والدُّرَر[١]

١٢٢- هو الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ البَرُّ خالِقُنا ... رَبُّ السّماواتِ والأَرْضِ ربُّ البَحْرِ والنَّهَر

١٢٣- هو الحَلِيمُ بِمَنْ قد كان ذا سَفَهٍ ... حَتّى بِفِرْعونَ رَمْزِ الكُفْرِ والأَشَر

١٢٤- حَتّى إذا ما انْتَهَى الطَّاغُوتُ في الأَشَرِ ... إلى الحَضِيضِ بلا خَوْفٍ ولا حَذَر

١٢٥- اللهُ ربُّك في الأَعماقِ أَغْرَقَهُ ... بِقاعِ بَحْرٍ شَدِيدِ المِلْحِ والكَدَر

---

[٢] الصَّرح: القصر العالي.

[٣] السُّتر جمع السِّتار بمعنى السِّتارة.

[٤] الصَّعر: ميل العنق إلى أحد الجانبين تَكَبُّراً.

[٥] الوزر: الملجأ والمعتصم.

[١] الآفاق: آفاق السّماوات والأرض. والدّرر: الكواكب الدُّرِّيّة.

١٢٦- ما باتَ يَنْفَعُهُ ما كان أَعْلَنَهُ والـرُّوحُ في الحَلْـقِ مِـنْ تَوْحِيـدِ مُقْتَـدِر
١٢٧- الآنَ أَعْلَنْـتَ إسْـلاماً لِمُقْتَـدِرٍ وقـد تَمادَيْـتَ في الطُّغْيـانِ والكُفْـر
١٢٨- لم تَبْكِهِ الأرضُ باللَّمْعِ الّذي سَفَحَتْ ولا السَّـماءُ بِـدَمْعٍ جِـدِّ مُنْهَمِـر
١٢٩- وقَوْمُـهُ القِبْطُ مَـنْ كـان استخفّهُمُ هـم يَحْمِلـون خَفِيـفَ العَقْـلِ في نَفَـر
١٣٠- ولِلْأَطِبّاءِ هم قد أَسْلَمُوا مَلِكاً قـد باتَ عنـدهُمُ كالشّـاءِ والجُـزُر[٢]
١٣١- هُـمْ شَـرّحُوهُ ولِلْأَمْعـاءِ قـد أَخَـذُوا وكُـلَّ مـا شـابَهَ الأمْعـاءَ مَـنْ فِقَـر
١٣٢- حَتّى إذا صارَ مِثْلَ الفَرْخِ قد سَلَخُوا وأَخْرَجُـوا كُـلَّ مـا فِيـهِ مـن الوَضَـر
١٣٣- حَشَـوْهُ عِلْمـاً وأسْـراراً بِها احتفظوا حَـتّى لَقُـوا اللهَ بالأسـرارِ والغُـرَر[٣]
١٣٤- وليس ذا السِّرُّ مَقْصُوراً على البَشَرِ لكنـه شـامِلُ الرُّمّـانِ والخُضَـر[٤]
١٣٥- سبحان من عَلَّمَ الإنسانَ في صِغَرِ مـاليس يَعْلَمُـهُ الإنسـانُ في كِـبَرِ
١٣٦- هم يَعْلَمُونَ عن الدّنيا وَزِينَتِها لكـنَّهُمْ مـن لقـاءِ الله في حَصَـر[٥]
١٣٧- سامَ الشَّـقِيُّ كَلِيمَ الله ما زَخَرَتْ بِـهِ الصّـحائِفُ مـن ظُلْـمٍ ومـن قَهَـر[٦]
١٣٨- وكـان ظَـنَّ بأنّ البَغْـيَ مَكَّنَـهُ مـن الكَلِـيمِ وأقـوامٍ بِهِـنَّ سُـرِى

١٣٩- سار الكليمُ بِأمْـرِ الله مُتَّجِهـاً شَـرْقاً فأتْبَعَـهُ الطّـاغي بِـلا فَـتَر[١]
١٤٠- نَجّى المليكُ رسولَ اللهِ من غَرَقٍ ولم يُمَكِّـن عَـدُوَّ اللهِ مِـنْ صَـدَر[٢]
١٤١- مِنْ ماءِ مِلْحٍ عَدُوُّ اللهِ قد شَرِبَتْ أعْضـاؤُهُ فَغَـدا كـالزِّقِّ مـن جَـدَر[٣]
١٤٢- مَضَتْ قُرُوُنٌ وماءُ المِلْحِ قد بَقِيَتْ آثارُهُ ضِـمْن مـا قـد صِـينَ مِـنْ أَثَـر

---

[٢] الجُزُر جمع الجزور، ما يَصْلُح أن يُذْبَحَ من الإبل.
[٣] الغُرر جمع الغُرّة وهي من كلّ شيءٍ أكرمُه والمراد غُرر الأفكار.
[٤] لقد تجاوز التّحنيط إلى الرُّمّان!
[٥] حصر:ضيق صدر.
[٦] سام:كلّف وألزم.كليم الله:موسى عليه السّلام.زخرت:فاضت.
[١] بلا فَتَر:بلا ضَعْف.
[٢] الصَّدَر:الانصراف عن الماء.
[٣] جَدَر:مدينةٌ في الشّام تُنْسَبُ إليها الخمر.

١٤٣- وشاءَ رَبُّكَ أن يُؤْتَى بجُثَّتِهِ ... في مَحْفِلٍ قد يُسَمَّى شِبْهَ مُؤْتَمَر

١٤٤- لِكَيْ يُجِيبَ أولو عِلْمٍ ومَعْرِفَةٍ ... على سُؤالٍ عظيمِ القَدْرِ والخَطَر

١٤٥- هل هذهِ جُثَّةُ الفِرْعونِ أَنْقَذَهَا ... ربُّ الأنامِ لِكَيْ تَبْقَى من العِبَر؟

١٤٦- إنّا نُرِيدُ دليلاً سوف يَقْبَلُهُ ... كُلُّ الألِبّاءِ من بَدْوٍ ومن حَضَر

١٤٧- إنّا نُرِيدُ دليلاً نحن يُقْنِعُنا ... بِإنّها جُثّةٌ تأتيكَ بالخَبَرَ

١٤٨- إن كان فيها دَليلٌ فَهْي مُثْبِتَةٌ ... أو لا فنافِيةٌ من جُمْلَةِ الأُخَر

١٤٩-كُلُّ الألِبّاءِ في عِلْمٍ ومَعْرِفَةٍ ... قد قَلَّبُوها على جَنْبٍ على ظَهَر

١٥٠- كُلُّ تَدَبَّرها من جانِبٍ مَلَكَتْ ... بِهِ عليه نواحِي السَّمْعِ والبَصَر

١٥١- هم وَظَّفُوا كُلَّ ما جادَتْ قَرائِحُهُم ... بِهِ في مَجالِ البَحْثِ والنَّظَر

١٥٢- مِنَ الأشِعَّةِ والتَّحْلِيلِ والصُّوَر ... وربّما اسْتَعْمَلُوا ضَرْباً من الإبَر

١٥٣- كُلُّ الأدلَّةِ قد تَمَّ الوصولُ لَها ... هِيَ الأدِلُّةُ في زَيْدٍ وفي عُمَر

١٥٤- القَوْمُ في فَنِّ تَخْنِيطٍ لقد بَلَغُوا ... أعلى الذُّرَى يَمْتَطِيها أَمْهَرُ البَشَر

١٥٥- لقد تساوَتْ أدلَّتُهُمْ بما سَبَقَتْ ... وهكذا تَتَساوَى أوْجُهُ البَقَر[٤]

١٥٦- وكان رائِدُهُمْ فَذّاً قد اتَّسَمَتْ ... أَنْفاسُهُ بِأرِيجِ النَّوْرِ والزَّهَر

١٥٧- الله رَبُّك لِلْإسلامِ هَيّأهُ ... فالصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ لِلنُّورِ من صِغَر

١٥٨- تَبَيَّنَ العالِمُ النِّحريرُ أنّ لَهُمْ ... قُوًى قد مَضَتْ في مَسْلَكٍ وَعِر[١]

١٥٩- وما الّذي يَمْنَعُ الأفذاذَ قد جُمِعُوا ... أن يَسْتَشِيرُوا الّذي قد جاء في الزُّبُر[٢]

١٦٠- تَوْراةُ موسى كَليمِ اللهِ قد ذَكَرَتْ ... طاغُوتَ مِصْرَ ورأسَ الكُفْرِ والبَطَر

١٦١- إنْجِيلُ عِيسى أَتَى فِيهِ الّذي ذَكَرَتْ ... تَوْراةُ موسى عن الطّاغُوتِ ذي الهذَر

١٦٢- كِلا الكِتابَيْنِ شاءَ اللهُ خالِقُنا ... أن يَخْلُوا من صَرِيحِ القَوْلِ في العِبَر

---

[٤] بما سَبَقَتْ:بالأدلّة السّابقة المستنبطة من جُثَثٍ أخرى محنّطة.ويضرب المثل في التّشابه والتّساوي بِأوجه البقر.

[١] العالم النِّحرير:الحاذق في علمه.

[٢] الزّبر جمع الزّبور،الكتاب المزبور الّذي أُتْقِن كتابته والمراد كتب الله تعالى الموحى بها.

١٦٣- وفي نَجاةٍ لِجسم الكافِرِ الأَشِرِ بعد المماتِ لِيَبْقَى دائِمَ الأثَرِ[٣]

١٦٤- وقِيلَ لِلْقوْمِ إنّ الوَحْيَ قد خُتِمَتْ آياتُهُ بِبَدِيعِ الوَحْيِ والسُّوَر

١٦٥- ذاكَ الكِتابُ العَزِيزُ اللهُ أَنْزَلَهُ على مُحَمّدٍ المختارِ مِنْ مُضَر

١٦٦- في ذا الكِتابِ العَزِيزِ الفَذِّ قد وَرَدَتْ بَعْضُ الوقائِعِ عن موسى مَعَ الأَشِر

١٦٧- وفي الهلاكِ لهذا الكافِرِ الأَشِرِ قد جاء نصٌّ عن الذِّكْرَى لِمُدَّكِر

١٦٨- لَعَلّ فيما أَتَى مِنْ واضِحِ العِبَرِ في ذا الكِتابِ يكونُ النَّيْلُ لِلْوَطَر

١٦٩- وكان عالِمُنا النِّحْرِيرُ قد لَمَحَتْ عَيْناهُ شيئاً مُهِمّاً ليس في الأُخَر[٤]

١٧٠- بالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ ما قد نالَ مِنْ ضَرَرِ جِسْماً لِفِرْعونَ أُسِّ الهَمِّ والكَدَر

١٧١- وكُلِّ ما قام أَهْلُ العِلْمِ من عَبَثٍ بِجِسْمِ طاغُوتِ ذاك العَصْرِ والعُصُر

١٧٢- فإنّ ربَّكَ قد شاءَتْ إرادَتُهُ أن يَمْكُثَ المِلْحُ في الأَثْناءِ والجُدُر

١٧٣- وأن يكون له في الجسم وَصْوَصَةٌ مِثْلَ الكواكِبِ أو ما أبيَضَّ من شَعَر[٥]

١٧٤- وأن يُنادِيَ ذاك الفَذَّ عالِمَنا هَلُمّ لِلدِّينِ يَرْضَى اللهُ لِلْبشر

١٧٥- لِدِينِ أَحْمَدَ أدعو عالِماً صَدَقَتْ مِنْهُ العَزِيمَةُ في سِرٍّ وفي جَهَر

١٧٦- أراد بالعِلْمِ وَجْهَ الحقِّ لا طَمَعاً في الجاهِ والمالِ هذا جِدُّ مُحْتَقَر

١٧٧- وليس يَعْلَمُ جُنْدَ الله يَبْعَثُهُمْ إلى الخَلائِقِ إلاّ مُحْسِنُ الصُّوَر

١٧٨- بَعْضُ المعادِنِ من تِبْرٍ ومن ذَهَبٍ وبَعْضُها من رَدِيءِ التُّرْبِ والصُّفُر

١٧٩- وإنّ مَعْدِنَ هذا الفَذِّ عالِمِنا مِنْ أَجْوَدِ الذَّهَبِ المَسْبوكِ والتِّبِر

١٨٠- تَفاعَلَ الحقُّ في أعْماقِ عالِمِنا حتّى غدا مِثْلَ جَمْرٍ طائرِ الشَّرَر

١٨١- أو مِثْلَ بُرْكانِ نارٍ جِدِّ مُشْتَعِلٍ إن كان قد ثارَ أو إن كان لم يَثُر

١٨٢- أو كان كالقِدْرِ فوقَ النّارِ قد كُظِمَتْ إن تَتْرُكِ القِدْرَ فوق النّارِ تَنْفَجِر

١٨٣- وهاجَ في نَفْسِ ذاك الفَذِّ عاصِفَةٌ من المسائِلِ والأَشْجانِ والفِكَر

---

[٣] المعنى وكذلك يخلو من صريح القول في نجاةٍ لجسم فرعون.

[٤] ليس في الأُخر:ليس في الجثث المحنّطة الأخرى.

[٥] الوصوصة:بريق العينين من وراء البرقع.

١٨٤ – تَـوْراةُ موسـى وإنْجِيـلُ المَسِـيحِ معـاً ... لم يَعْرِضـــا لِـــدَلِيلٍ جِـــدِّ مُعْتَـــبَرِ

١٨٥ – هـذا الـدَّلِيلُ أَتَـى في الـذِّكْرِ بعـدهما ... وعَصْـرُهُ فيـهِ مـا فيـهِ مـن العُجَـر[١]

١٨٦ – قد كان عَصْرَ انْحِطاطِ العِلْمِ أَجْمَعِهِ ... في سـائِرِ الأَرْضِ مـن بَـرٍّ ومـن بَحَـر

١٨٧ – وربّمـا فـاقَ أَهْـلَ الأَرْضِ في عَـوَرٍ ... قـومٌ أَتَـى فـيهِمُ المبعـوثُ مـن مُضَـر

١٨٨ – أَرَى أمـامِيَ فِرْعـونَ الّـذي سَـلِمَتْ ... في البَحْـرِ جُثَّتُـهُ مـن أَعْظَـمِ الخَطَـر

١٨٩ – لـو شـاءَ رَبُّـكَ كـان القِـرْشُ يَأْكُلُـهُ ... في وَمْضَـةِ البَـرْقِ أو في لَمْحَـةِ البَصَـر

١٩٠ – لكـنّ رَبَّـكَ أَوْحَـى سـوف أَجْعَلُـهُ ... لِمَـنْ أَتَـى بَعْـدَهُ ذِكْـرى لِمُعْتَـبِر

١٩١ – وهـاهو المِلْـحُ في أَنْحـاءِ جُثَّتِـهِ ... يَقُـولُ إِنّي شَـهِيدُ القَـرْنِ والعُصُـر

١٩٢ – إِنّي أنا العَـدْلُ قـد لاحَـتْ شـهادَتُهُ ... كالضَّـوْءِ لِلشَّـمْسِ أو كـالنُّورِ لِلْقَمَـر

١٩٣ – فَبَعْـدَ أَلْـفٍ مـن الأَعْـوامِ يَتْبَعُهُـا ... ما زادَ عن وَقْتِ أَهْلِ الكَهْفِ في العُمُر[٢]

١٩٤ – مِنْ بَلْـدِءِ وَحْيٍ على المختارِ من مُضَرِ ... يَجِـيءُ مـن يُخْـرِجُ الطّـاغِي لِمُخْتَـبَرِ!

١٩٥ – قـد كـانَ وادي مُلُـوكِ القَـوْمِ تَجْهَلُـهُ ... أَرْضُ الكِنانَـةِ والأَهـرامِ والنَّهَـر[٣]

١٩٦ – بِالرّغمِ من كَوْنِهِ مِنْ شاطِئِ النَّهَر ... كـالرَّمْيِ بِالْقَـوْسِ أو كـالرَّمْيِ بالحَجَـر

١٩٧ – وحينمـا شـاءَ رَبُّ العَـرْشِ لِلْبَشَـرِ ... أن يَكْشِـفُوا آيَـةً مـن تِلْكُـمُ الكُـبَرِ

١٩٨ – قد شاءَ لِلْمِلْحِ أن يَبْقَى الشَّهِيدَ لها ... إن جِئْـتَ مـن قُبُـلٍ فِرْعَـوْنَ أو دُبُـر

١٩٩ – الله أَلْهَمَهُـمْ كـي يَحْفِـروا نَفَقـاً ... فيـه العَجائِـبُ مِـنْ نَقْـشٍ ومـن صُـوَر

٢٠٠ – وفيـه بَعْـضُ قُبُـورٍ قـد حَـوَتْ جُثَـاً ... كَأَنَّهـا وُسِّـدَتْ بالقُـرْبِ في الحُفَـر

٢٠١ – مَضَى على دَفْنِها الآلافُ من حِجَجٍ ... إن شِـئْتَ تَحْسِـبُها بالشَّـمْسِ والقمـر

٢٠٢ – هُـمُ الفراعِنَـةُ الحُكّـامُ مـن مَلَكُـوا ... بِالضَّـرْبِ والطَّعْـنِ والطُّغْيـانِ والبَطَـر

٢٠٣ – وكـان أَكْثَـرُهُمْ بَطْشـاً زَعِـيمَهُمُ ... مـن لَفَّـهُ المِلْـحُ حَـتّى مَفْـرِقِ الشَّـعَر

---

[١] العُجَر: العُيوب، والمفرد العُجرة، وأصلها العُقْدَةُ في الخشبة.

[٢] مكث أهل الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنة شمسيّة وثلاثمائة وتسع سنوات قمريّة.

[٣] أرض الكنانة: أرض مصر.

٢٠٤- قد كان حَقّاً زَعِيمَ القَوْمِ أَجْمَعِهِمْ في الكُفْرِ والبَغْيِ والطُّغْيانِ والعَهَرِ[١]

٢٠٥- مَنْ خَصَّهُ الله دون الحَشْدِ من جُثَثٍ بِالمَوْتِ في الماءِ لا كالغَيْرِ في السُّرُرِ

٢٠٦- هُنا الدّلِيلُ الّذي القرآن قال بِهِ مِنْ دون سائِرِ وَحْيِ اللهِ والزُّبُرِ

٢٠٧- أليس هذا دَلِيلاً أنّ من نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيُ الكِتابِ الحقِّ من نُذُرِ!

٢٠٨- أليس هذا دَلِيلاً سوف يَسْأَلُنِي عَنْهُ المليكُ إذا أَخْفَيْتُ في بُجَرِي![٢]

٢٠٩- أليس فِرْعونُ من شَرَّحْتُ جُثَّتَهُ والمِلْحُ فيها مِنَ الآياتِ والعِبرِ!

٢١٠- أليس ذا المِلْحُ من آياتِ مُقْتَدِرٍ لِذا تراه بِرُخْصِ الماءِ والعَفَرِ![٣]

٢١١- أليس كُلُّ الّذي المخلوقُ يَنْقُصُهُ يَأْتِي إلَيْهِ بِلا مَنٍّ و لا كَدَرِ!

٢١٢- كالماء كالعُشْبِ كالنّارِ الّتي اتّقَدَتْ كالمِلْحِ في البَحْرِ تَلْقاهُ وفي الحَجَرِ!

٢١٣- وكالهواءِ الّذي يَحْيا بِهِ جَسَدِي لولا الهواءُ لكان الخَلْقُ كالأَثَرِ

٢١٤- مَنْ قال ظُلماً بِأنّ المِلْحَ يَنْقُصُهُ شَيْءٌ مِنَ النَّعْتِ كي يَبْقَى مِن الكُبَرِ[٤]

٢١٥- كَأْسٌ من الماءِ بَعْضُ المِلْحِ يُصْلِحُها وليس يُصْلِحُها الأَضْعافُ من سَكَرِ[٥]

٢١٦- المِلْحُ أَوْجَدَهُ البارِي على قَدَرٍ كي يَأْخُذَ الخَلْقُ ما احْتاجُوه في يُسُرِ

٢١٧- وهذهِ جُثَّةُ الطّاغُوتِ قد أَخَذتْ مِنْهُ الّذي كان أَبْقاها إلى قَدَرِ[١]

٢١٨- كُلُّ الأُمُورِ إلهُ العَرْشِ دبَّرَها كَيْ يَظْهَرَ الحَقُّ رَغْمَ الكافِرِ الأَشِرِ

٢١٩- مِنْ أين لِلْمُصْطَفَى المبعوثِ من مُضَرٍ عِلْمُ الّذي سوف يَأْتِي آخِرَ الدَّهَرِ!

٢٢٠- هذا الدّلِيلُ بأنّ اللهَ أَرْسَلَهُ وأنّهُ قد أتاهُ صادِقُ الخَبَرِ

---

[١] العَهَر: الفجور.

[٢] البُجر جمع البُجرة وهي السُّرّة والعُقْدةُ في البطن أو الوجه أو العنق. والمراد إذا جعلت الدّليل سِرّاً وكتمته عن النّاس.

[٣] العَفر: التّراب.

[٤] من الكُبَر: من الآيات الكبرى.

[٥] السَّكَر: المراد به هنا ما يُحَلَّى بِهِ من سُكّر وخلافه. ولفظة سُكَّر لفظةٌ عالميةٌ، من صور نُطْقها سَكَر.

[١] إلى قدر: إلى موعدٍ مقدَّر.

٢٢١- هـذا الكِتـابُ العزيـزُ اللهُ أنزلَـهُ ... علـى رسـولِ الهُـدَى والخَـيْرِ لِلْبَشَـر

٢٢٢- عاهَـدْتُ رَبِّي بِأنّ الحَـقَّ أُعْلِنُـهُ ... وهـاهو الحـقُّ مِـلْءَ السَّـمْعِ والبَصَـر

٢٢٣- هـل أُعْلِـنُ الحـقَّ أم جُبْنـاً سَـأَكْتُمُهُ ... مَـنْ يَكْـتُمِ الحـقّ يَجْـنِ المُـرَّ مـن ثَمَـر

٢٢٤- هـذا الصِّـراعُ بِنَفْسِـي كيـف أَطْرُدُهُ؟ ... إذا اتَّخَـذْتُ قَـرارِي دُونَمَـا خَـوَر

٢٢٥- مُـورِيسُ بُوكـايُ مَعْـرُوفٌ بِجُرْأَتِـهِ ... في سـاعَةِ اليُسْـرِ أو في سـاعَةِ العُسُـر

٢٢٦- كُـلُّ الأَدِلَّـةِ تَـدْعُونِي لِأُعْلِنَهـا ... قَوِيَّـةً مِثْـلَ صَـوْتِ الرَّعْـدِ في السَّـحَر

٢٢٧- بِأَنَّـنِي مُسْـلِمٌ لِلهِ خالِقِنـا ... مَـنْ أيَّـدَ الرُّسْـلَ بِالآياتِ والعِـبَرَ[٢]

٢٢٨- مُـورِيسُ بُوكـايُ قـد فاقَـتْ شـجاعَتُهُ ... فثـار أَقْـوى مـن البُرْكـان في الجُـزُر

٢٢٩- وقـامَ كالمـارِدِ العِمْـلاقِ في نَفَـرِ ... مِـن الرِّجـالِ أولى الأبْصـارِ والفِكَـر

٢٣٠- وصاحَ فيهم بِأَعْلَى الصّوْتِ يَسْمَعُهُ ... مَـنْ كـان في أُذْنِـهِ شـيءٌ مـن الـوَقَر

٢٣١- هيّـا اسْمَعُـوا صَـيْحَتِي إنِّي أُرَدِّدهـا ... بِكُـلِّ وَقْـتٍ مـن الآصـالِ والبُكَـر

٢٣٢- اللهُ أَكْبَـرُ رَبِّي واحِـدٌ أَحَـدٌ ... قـد أَرْسَـلَ المصـطفى المبعـوثَ مـن مُضَـر

٢٣٣- إنِّي لَأَشْـهَدُ:رَبِّي لا شَـرِيكَ لَـهُ ... محمّـدٌ عَبْـدُهُ المَرْسُـولُ لِلْبَشَـر

٢٣٤- شـهادَةُ الحَـقِّ إنِّي اليـوم أُعْلِنُهـا ... علـى مسـامِعِ أَهْـلِ الفِكْـرِ والنَّظَـر

٢٣٥- في مُحْكَمِ الذِّكْرِ جاء القَوْلُ عن بَدَنٍ ... يُنْجِيـهِ رَبِّي لِيَبْقَـى عِبْـرَةَ العِـبَر

٢٣٦- واللهُ أَكْرَمَنـا إذ صـارَ في يَـدِنا ... لِكَـيْ نَـرَى فِيـهِ حُـرَّ الـرَّأْيِ عـن بَصَـر[٣]

٢٣٧- وقـد وَجَـدْنا دَلِـيلاً لم نَجِـدْهُ لَـدَى ... أيٍّ مـن الجُثَـثِ المدرُوسَـةِ الأُخَـر

٢٣٨- هـذا الدَّلِيلُ هو المِلْحُ الّذي بَقِيَتْ ... آثارُهُ ونَراهـا الآنَ كالشَّـرَر

٢٣٩- مَنْ جاءَ مِنْ بَعْدِهِ قد صار عِبْرَتَهُ ... مَـنْ كـان في عَصْـرِهِ أوآخِـرَ العُصُـر

٢٤٠- فِرْعَوْنُ مِصْرَ الّذي نادَى بِلا خَجَلٍ ... بِأنّـهُ رَبُّ مِصْـرَ الخَـيْرِ والنَّهـر

٢٤١- اللهُ في مـاءِ مِلْـحِ البحـر أَغْرَقَـهُ ... وجِسْـمَهُ قـد رَمَـى في شـاطِئِ البَحَـر

٢٤٢- قـد كـان في وَقْتِـهِ ذِكْـرَى لِمُعْتَـبِر ... واليـوم في وَقْتِنـا ذِكْـرَى لِمُعْتَـبِر

---

[٢] موريس بوكاي يناجِي نفسه.

[٣] البصر:قوّة الإدراك.

٢٤٣- إنّ الّـذي جـاءَ في القُـرْآنِ مـن عِـبَرِ تُنْـبِي عــن الغَيْــبِ في مُسْــتَقْبَلِ العُمُــر
٢٤٤- وقـد عَلِمْـتُمْ عـن الفِرْعَـوْنِ سِلْسِـلَةً مــن العجائِـبِ تَسْـمُو عـن قُـوَى البَشَـر
٢٤٥- إنّي أُكَـرّرُ مـا قـد صِـرْتُ مُقْتَنِعـاً بِـــــهِ دونمـــــا جُـــــبْنٍ ولا خَـــــوَر
٢٤٦- واللهَ رَبّيَ أَدْعُـــــو أن يُـــــوَفّقَكُمْ لِلخَـــــيْرِ والظَّفَـــــر
٢٤٧- والحَمْـــدُ لِلهِ لـــولا اللهُ خالِقُنـــا لمـــا اهْتَـــدَيْنا لمـــا قـــد جـــاء في الزُّبُـــر
٢٤٨- ومـا اهْتَـدَيْنا إلى مـا جـاءَ مـن عِـبَر في مُحْكَـمِ الـذِّكْرِ مـن آيٍ ومـن سُـوَر
٢٤٩- هذا الّذي قد جَرَى قد كانُ مُنْعَطَفاً لِفَـتْحِ بابٍ مـن الإعجـازِ ذي خَطَـر[1]
٢٥٠- مُصَـدِّقٍ للّـذي قـد قـالَ خالِقُنـا بِأَنَّـــنِي سَـــأُرِي الكفّـــارَ مـــن عِـــبَرِي
٢٥١- في الكَوْن في النَّفْسِ في كُلِّ الّذي ذَكَرَتْ آيُ الكتـــاب مـــن الآياتِ والفِكَـــر
٢٥٢- رِسـالةُ المصـطفى بِالحَـقِّ قـد نَزَلَـتْ والحـــقُّ نال المُـــنَى بالـــرُّوحِ والبِـــدَر
٢٥٣- وها هاو المصطفى بِالأمْرِ من مَلِكٍ يَمْضِـي لِتأديـب أهْـلِ الكُفْـرِ والبَطَـر
٢٥٤- رَسُـولُنا أُسْـوَةٌ في كُـلِّ مُعْتَـرَكٍ نَخُوضُـــهُ بِلِســـان الحَـــقِّ والسُّـــمُر
٢٥٥- يا أُمَّـــةَ الحـــقِّ إنّ الله حَمّلَكُـــمْ أمانَـــةَ النَّشْـــرِ لِلْإِســـلامِ والـــدُّرَر
٢٥٦- مِـنْ أَجْـلِ إنقـاذِهِمْ مِـنْ قَعْـرِ مُحْرِقَـةٍ مَـنْ يَـنْجُ منهـا يُفْـز بالنَّيْـلِ لِلْـوَطَر
٢٥٧- واللهُ بَشَّـرَكُمْ بِالنَّصْـرِ إن صَـدَقَتْ مِـــنْكُمْ نـــوایاكُمُ باجِـــدِّ والسَّـــهَر
٢٥٨- وقـال عـن دَعْـوَةِ المختـارِ مـن مُضَـرِ بِأَنَّـــنِي ســـوف أُعْلِيهـــا علـــى الأُخَـــر

٢٥٩- ولـيس يَخْفَـى علينـا أنّ دَعْوَتَنـا إلى الكَثـيرِ مـن الأصـقاعِ لم تَسِـر
٢٦٠- وسـوف يَسْـأَلُنا الـرّحمنُ عـن أُمَـمٍ هِـيَ الأمـاناتُ قـد حُمِّلْـنَ في الظَّهَـر
٢٦١- كأنّهـا لا تَعِـيشُ اليـوم في زَمَـنٍ قـد صـارَتِ الأَرْضُ فِيـهِ مَلْعَـبَ الأُكَـر[1]
٢٦٢- أم أنّهـا رُبَّمـا في ظنّنـا انْتَسَـبَتْ لِلْعَصْـرِ قَبْـلَ الّـذي سَمَّـوْهُ بالحَجَـرِي

---

[1] هو الإعجاز العِلْمِيّ للقرآن الكريم.

[1] الأُكر: الحُفر. والمفرد أُكْرَة بمعنى حُفْرة وزناً ومعنى.

٢٦٣- أَنَحْنُ نُعْنَى بِغَيْرِ القَوْمِ قد شُرِحَتْ صُدورُهُمْ باجْتهادِ الذّاتِ في نَفَر

٢٦٤- وإثْرَها نحن ندعوهم فَنُلْحِفُهُمْ وكان أَحْرَى بِنا الإبْحارَ لِلْجُزُر!

٢٦٥- إرْيانَ خُذْها مِثالاً إنَّها مُسِخَتْ مِنْ لَفْظِ"عُرْيانَ"مِنْ ثَوْبٍ ومِنْ أُزُر[٢]

٢٦٦- باللهِ ربّكَ قُل لِي ما فَعَلْتَ لها وقد تَناوَشَها التّثْليثُ كالنَّمِر

٢٦٧- خُصومُنا باتَ أَصْلاً من مَبادِئِهِمْ مِنْ فُرْصَةِ اللِّصِّ شَغْلُ السُّوقِ بالحُمُر[٣]

٢٦٨- كُلُّ النَّهِيقِ الّذي في الكَوْنِ تَسْمَعُهُ مِنْ أَجْلِ شَغْلِك عن أيّامِكَ الغُرَر

٢٦٩- وهل تَظُنَّنَّ أنّ الخَصْمَ يُزْعِجُهُ شيءٌ كَنَقْلِ أَذانِ الفَجْرِ بالقَمَر![٤]

٢٧٠- وأنت مَوْلاكَ يَدْعُوكَيْ تَقُومَ بِما اسْ ـتَطَعْتَ وما لم تَسْتَطِعْ فَذَر

٢٧١- وأنت مِنْ فَضْلِ رَبِّي قادِرٌ أَبَداً على الدُّعاءِ لِدِينِ اللهِ في صُوَر

٢٧٢- بِالجُهْدِ بالمالِ بالآياتِ تَقْرَؤُها وبالأَحاديثِ تَجْلُوها وبالعِبَر

٢٧٣- وبالسُّلُوكِ حَميداً إنّ أُسْوَتَنا محمّداً كان مَعْنَى الآيِ والسُّوَر

٢٧٤- إنّ الّذين دَعَوْا لِلهِ كَوْكَبَةٌ هم خَيْرُ أُمَّةِ من قد قامَ لِلسَّحَر

٢٧٥- واللهُ بَشّرَ من قد جَدَّ يَقْصِدُهُ لَيُهْدَيَنّ سَبِيلَ الرُّشْدِ في السَّفَر

٢٧٦- فلا تَقُولَنّ إنّ الدَّهْرَ عانَدَنِي فليس خَصْمُكَ شَرّاً من بَنِي التَّتَر

٢٧٧- قد قِيلَ يَوْماً وقد دَكُّوا خِلافَتَنا حَتّى غَدَتْ وَقْتَها من جُمْلَةِ الخَبَر

٢٧٨- إن قِيلَ إنّ التَّتارَ الصُّفْرَ قد هُزِموا فلا تُصَدِّقْ فذا مِنْ جُمْلَةِ الهَذر

٢٧٩- وبعد عامَيْنِ لا قَوْا شَرَّ عاقِبَةٍ في عَيْنِ جالُوتَ يَوْمَ المَحْوِ لِلأَثَر[١]

٢٨٠- وإنّ أَعْجَبَ مِنْ دَكٍّ لِحِصْنِهِمُ دُخولُ حُكّامِهِمْ في الدِّين والخَفَر[٢]

٢٨١- وسوف يَبْقَى من الأَسْرارِ مَنْ نَجَحُوا في دَعْوَةِ القَوْمِ حَتّى النَّيْلِ للظَّفَر

---

[٢] المراد إريان الغربيّة الّتي سُلِخَتْ من أندونيسيا.وإريان تحريف عُريان،لأنّهم من سكّان الغابات العراة.

[٣] الحُمُر جمع حمار.وأنكر الأصوات صوت الحمار فكيف إذا نَهَقَ في السُّوق.

[٤] القمر:هو القمر الاصطناعي.

[١] عين جالوت:مدينة في فِلَسْطِين.

[٢] والخفر:ودخول الخفر بمعنى الجند في الإسلام.

٢٨٢- فـإنَّهُمْ قـد أرادُوا فَضْـلَ بارِئِهِـمْ ... ولم يُرِيـدوا جَمِيـلَ الـذِّكْرُ والسِّـيَرِ

٢٨٣- والقَـوْمُ رَدُّوا جَمِـيلاً لَـفّ جِيـدَهُمُ ... هـم يَنْشُـرون لِـدينِ الله في الخَـزَر[٣]

٢٨٤- وهكـذا انْتَقَـلَ الإسْـلامُ مِـنْ بَلَـدٍ ... إلى بِـلادٍ بهـا لم يُـرْمَ بالسُّـمُر

٢٨٥- وهَـلْ عَلِمْـتَ بِأَنّ النَّسْـلَ من تَـتَرٍ ... مـا زال يَرْمِيـهِ أَهْـلُ الكُفْـرِ عـن وَتَـر![٤]

٢٨٦- لِأَنَّهُـمْ نَشَـرُوا الإسـلامَ في بَلَـدٍ ... لم يَقْـتَرِبْ مِنْـهُ قَيْسِـيٌّ ولا مُضَـرى

٢٨٧- بيـوتُهُمْ مـن ثُلُـوجٍ لا مِـنَ الشَّـعَرِ ... ثِيـابُهُمْ مِـنْ فِـراءٍ لا مـن الـوَبَر[٥]

٢٨٨- الشّرْقُ والغَرْبُ ظُلماً هم قد اتَّحَدُوا ... كـي يَأْخُـذوا مِـنْهُمُ مـا فـات مـن ثَأَر!

٢٨٩- لِنَشْـرِهِمْ دِيـنَ ربِّ العَـرْشِ في كُـوَرِ ... قد لا تَـرَى الشَّمْسَ فيما زادَ عن شَهَر[٦]

٢٩٠- الكُفْـرُ مـا اخْتَلَفَـتْ في الأَرْضِ مِلَّتُـهُ ... الكُـلُّ يَضْـرِبُ دِيـنَ اللهِ في وَحَـر[٧]

٢٩١- هـو الصِّـراعُ بِإذنِ اللهِ مُحْتَـدِمٌ ... مادُمْـتَ تَـدْعُو لِـدِينِ اللهِ عـن بَصَـر

٢٩٢- وأنـت يُطْلَـبُ منـك الجُهْـدُ تَبْذُلُـه ... فَرُبَّمـا نِلْـتَ خَيْـرَ الصَّـيْدِ في العَكَـر

٢٩٣- إنّ الأُمـورَ يُـدَبِّرُها مُقَـدِّرُها ... اِرْفَـعْ شِـراعَكَ عنـد الـرِّيحِ يَنْتَشِـر

٢٩٤- وابْجِـرْ وقُـلْ يا إلهـي أنـت لِي سَـنَدٌ ... والـدَّمْعُ يَجـرِي مـن العَيْنَـيْنِ كـالمَطَر

٢٩٥- مـا خَيَّـبَ اللهُ عَبْـداً باتَ يَقْصِـدُهُ ... يَـدْعُو إلى اللهِ في الآصـالِ والبُكَـر

٢٩٦- وإنّ أُسْـوَتَنا في نَهْـجِ دَعْوَتِنـا ... مـن قـام يَسْـتَغْفِرُ الـرَّحمنَ في السَّـحَر[١]

٢٩٧- محمّـدٌ مـن دَعـا لِلهِ مجتهـداً ... حَـتّى تجـاوزَ لِلْأشْـواكِ والحُفَـر

٢٩٨- قد كان قَومُ المصطفى لمّا ارْتَقَى جَبَلاً ... يَـدْعُوهُمُ مِثْـلَ قِطْعـانٍ مـن الحُمُـر

٢٩٩- وإنّ مَـنْ قَـدَّر البـارِي هِدايَتَـهُ ... مِـنْهُمْ بَنَـوْا لِصُـروحِ الْمَجْـدِ في نَفَـر

---

[٣] التّتار هم الّذين أدخلوا الخزر في الإسلام ولله الحمد والمِنّة.

[٤] لا يزال الشّرق والغرب يتآمران على التّتار حتّى يوم النّاس هذا.

[٥] الفِراء جمع الفَرْو:جلود بعض الحيوان كالدّببة والثّعالب تُدْبَغ وتُلبَس.

[٦] الكُوَر جمع الكورة:المكان الّذي يجتمع فيه مجموعةٌ من القُرَى.

[٧] الوحر:الحِقْد.

[١] النّهج: الطّريق المستقيم الواضح.

٣٠٠- قد كان كُلُّ يُضاهِي الطّوْدَ مَنْزِلَةً ... كابنِ الوليدِ وكابنِ العاصِ أو عُمَر

٣٠١- ونحن مِنْ فَضْلِ رَبّي كُلُّنا أَمَلٌ ... في أن نُوَفَّقَ مِثْلَ السّادَةِ الغُرَر

٣٠٢- قرآنُ خالِقِنا الرّحمنُ يَحْفَظُهُ ... وسُنّةُ المصطفى لِلَّرَوْضِ كالزَّهَر

٣٠٣- نَدْعُو إلى اللهِ في رِفْقٍ وفي دَعَةٍ ... وبابتِسامَةِ وَجْهٍ لاحَ كالقَمَر

٣٠٤- نَتْلُو على القَوْمِ آياتٍ مُرَتَّلَةً ... كأنَّما هِي مِزْمارٌ من الزُّبُر[٢]

٣٠٥- هذا الكِتابُ العزيزُ اللهُ يَسَّرَه ... لفظاً ووافَقَ مَعْنىً فِطْرَةَ البَشَر

٣٠٦- هو العِمادُ لِدِينِ اللهِ قد دَخَلَتْ ... فيه الخلائِقُ أسْراباً كمُنْتَشِر[٣]

٣٠٧- لو أنّ ما صادَفَ الإسلامُ من خَطَرٍ ... مِنَ الخُصُومِ وأذنابٍ لَهُمْ أُخَر

٣٠٨- قد صادَفَتْ بَعْضَهُ الدُّنْيا بِما رَحُبَتْ ... لَبان في وَجْنَتَيْها أَبْشَعُ الأَثَر

٣٠٩- لكنَّهُ الدِّينُ رَبُّ العَرْشِ يَحْفَظُهُ ... بِالرَّغْمِ من كُلِّ خَصْمٍ كافِرٍ أَشِر

٣١٠- لِذا تَراهُ طَوالَ الدَّهْرِ مُنْتَصِراً ... رَغْمَ انْهِزامِ حُماةٍ سادَةٍ غُيُر

٣١١- خُصومُنا إذ يَسُوءُ الحالُ كالتَّتَرِ ... ونحن في سِرّنا نَدْعُو وفي الجَهَر

٣١٢- ونحن غايَتُنا ما قالَ خالِقُنا ... أن يَغْزُوَ الدِّينُ كُلَّ البَدْوِ والحَضَر

٣١٣- أن يَظْهَرَ الدِّينُ فَوْقَ الدِّينِ أَجْمَعِهِ ... رَغْماً عن الكافِرِين الحُسَّدِ الكُثُر[٤]

٣١٤- لا نَسْتَقِيلُ ولا نَرْضَى إقالَتَنا ... لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً خُطَّ في القَدَر

٣١٥- مَنْ نَحْنُ ! هل نَحْنُ إلّا حَلْقَةٌ وُصِلَتْ ... بِحَلْقَةٍ قد مَضَتْ لِلّهِ في السَّفَر

٣١٦- وسوف تَلْحَقُنا أُخْرَى وثالِثَةٌ ... كما لَحِقْنا بِمَنْ قد مَرَّ في العُصُر

---

[٢] المراد بالمزمار هنا الصّوت الحسن.روى الإمام مسلم في صحيحه١/٥٤٦حديث رقم٢٣٦أنّ النّبيّ ﷺ قال لأبي موسى الأشعريّ:لو رأيتَني وأنا أستمع لقراءتك البارحة!لقد أوتيتَ مِزْماراً من مزامير آل داود.والمزمار أساساً آلةٌ من خشب أو معدن تنتهي قصبتها ببُوقٍ صغير.وداود هو النّبيّ عليه السّلام.وقد آتاهُ الله تعالى الزَّبور.وإليه عليه السّلام المنتهى في حُسْن الصّوت بالقراءة.

[٣] كمنتشر:كجرادٍ منتشر.

[٤] الحُسَّد،جمع الحاسد.

٣١٧- وسوف يَلْقَى الّذي المولى يُسَخِّرُهُ يَــوْمَ الحَصــادِ شَــهِيَّ الجَــنْيِ والثَّمَــر[١]

٣١٨- وليس يَعْنِيكَ هل ذا اليومُ قد قَرُبَتْ آياتُــــهُ وبهــــذا[٢]الوَقْــــتُ كالسَّــــحَر

٣١٩- أم أَنَّــهُ اللَّيْــلُ قــد شُــدَّتْ كواكِبُــهُ إلى الجَنــــــادِلِ في بَــــــرٍّ وفي بَحَــــــر!

٣٢٠- هــذا وذلــك لا يَعْنِيــكَ تَعْرِفُــهُ أنــتُ ابــنُ يَوْمِــكَ فاجْعَلْــهُ مــن الغُــرَر

٣٢١- ﴿اِقْرَأْ كتابَكَ﴾اِقْــرَأْ مــا كَتَبْــتَ بِــهِ بَلِّــغْ ولــو آيَــةً عــن خــاتَمِ النُّــذُر

تمّت

مساء يوم الأربعاء ١٤٢٦/٦/٢١هـ

مكّة المكرّمة .

٧-﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطّائفتين أنّها لكم﴾

جاء في سورة آل عمران[١]المدنيّة[٢]قول الحقّ جلّ وعلا:

---

[١] الجني: تناوُل الثّمرة من مَنْبَتِها.

[٢] وبهذا:وبسبب هذا.

[١] الآيات ١٢١-١٢٧.

[٢] الإتقان ١/٤٣.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

والمعنى،والله تعالى أعلم،واذكر يا محمّد[٣]إذ خرجت بالغداة من أوّل النّهار[٤]من أهلك بالمدينة[٥]المنوّرة، تبوّىء المؤمنين وتنزلهم[١]وتتّخذ لهم[٢]مقاعد للقتال ومراكز يقفون فيها[٣]ومنازل،وتجعلهم ميمنةً وميسرةً وحيث أمرتهم[٤]والله سبحانه وتعالى سميعٌ لكلّ قول،عليمٌ بكلّ نيّةٍ وقولٍ وفعل.

---

[٣] الجلالين.

[٤] مفردات الرّاغب الأصفهاني:"غدا"٢/٤٦٤.

[٥] الجلالين.

[١] الجلالين.

[٢] تفسير الطّبري٤/٤٧.

[٣] الجلالين.

والحديث هنا عن غزوة أُحُد.قال ابن اسحاق:وكان يوم أُحد يوم السّبت للنِّصف من شوّال [٥]سنة ثلاث[٦].

واذكر يا محمّد إذ غدوتَ من أهلك إذ همّت طائفتان منكم أيّها المؤمنون أن تفشلا وتضعفا وتجبنا عن لقاء عدوّهما[٧]وهاتان الطّائفتان هما بنو سَلِمة بن جُشَم بن الخزرج،وبنو حارثة بن النّبيت من الأوس،وهما الجَناحان[٨]والله تعالى وليّهما،أي المدافع عنهما ما همّتا به من فشلهما.وذلك أنّه إنّما كان ذلك منهما عن ضَعْفٍ ووهْن أصابهما غير شكٍّ في دينهما،فتولّى دفع ذلك عنهما برحمته وعائدته،حتّى سلمتا من وُهونهما وضعفهما،ولحقتا بنبيّهماﷺ[٩]روى البخاريّ في صحيحه[١٠]عن جابر بن عبدالله[١١]رضي الله عنهما أنّه قال:فينا نزلت﴿إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليُّهما﴾ قال:نحن الطّائفتان:بنو حارثة وبنو سَلِمة،وما نُحِبّ–وقال سفيان[١]مَرَّة:وما يَسُرُّني–أنّها لم تنزل لقول الله:﴿والله وليّهما﴾.

وعلى الله تعالى فليتوكّل المؤمنون في كلّ شئونهم.

وقد شاء الله تعالى للمسلمين أن ينهزموا في أحد.

---

[٤] تفسير ابن كثير٢/٩٢.

[٥] السّيرة النّبويّة٢/٨٧.

[٦] السّيرة النّبويّة٢/٥٤.

[٧] تفسير الطّبري٤/٤٨.

[٨] تفسير الطّبري٤/٤٨والسّيرة النّبويّة٢/٩٢ وتفسير ابن كثير٢/٩٢.

[٩] السّيرة النبويّة٢/٩٢.

[١٠] فتح الباري٨/٢٢٥حديث رقم ٤٥٥٨.

[١١] الخزرجيّ.انظر تهذيب الأسماء واللّغات للنّووي١/١٤٢.

[١] هو سفيان بن عيينة.انظر تفسير ابن كثير٢/٩٢وانظر فتح الباري٧/٣٥٧حديث رقم٤٠٥١.

وهذه الهزيمة تستوجب من المسلمين الصّبر.والصّبر نصف الإيمان.وقد أنزل الله تعالى في يوم أحدٍ من القرآن الكريم ستّين آيةً من سورة آل عمران[٢]ابتداءً بالآية الكريمة الحادية والعشرين بعد المائة.

وكذلك شاء الله تعالى للمسلمين أن ينتصروا في بدر رغم قلّتهم وذلّتهم.فقد كانوا الأقلّ عَدَداً وعُدّة.وهذا النّصر يستوجب من المسلمين الشّكر.والشّكر النّصف الآخر من الإيمان.والمعروف أنّ الإيمان شطران،شطرٌ صبر،وشطرٌ شكر.ويتحوّل السّياق إلى الحديث في نصر الله تعالى المؤمنين في بدر،ذلك النّصر الّذي يستوجب الشّكر.فلا ينبغي للمسلمين بسبب الهزيمة في أُحُد أن ينسوا النّصر في بدرٍ وهم قلّةٌ وأذلّة.

ولقد نصركم الله تعالى أيُّها المسلمون ببدرٍ وأنتم أذلّة.فاتّقوا الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النّواهي،لعلّكم تقومون بما يجب عليكم لله تعالى من شكر على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة.وبدرٌ اسم الموضع الّذي نصر الله تعالى فيه المسلمين على المشركين في أوّل قتالٍ بين المسلمين وبين المشركين[٣]ويقع إلى الجنوب الغربيّ من المدينة المنوّرة على بُعْد زهاء مائة وخمسين كيلو مترا.

وأذلّة جمع ذليل،كما الأعزّة جمع عزيز،والألبّة جمع لبيب.وإنّما سمّاهم الله عزّ وجلّ أذلّة لقلّة عددهم لأنّهم كانوا ثلاثمائة نفس وبضعة عشر.وعدوّهم ما بين التّسعمائة إلى الألف[١]هذا إلى قلّة السّلاح[٢].

---

[٢] السّيرة النّبويّة٢/٩١.

[٣] انظر تفسير الطّبري٤/٤٩.

[١] تفسير الطّبري٤/٤٩.

[٢] انظر– مثلاً– نور اليقين١٢٣والسّيرة النّبويّة١/٥٨٧.

وكان الحقّ جلّ وعلا قد وعد المسلمين في بدرٍ حينما استغاثوه أن يمدّهم بألفٍ من الملائكة مردفين،يردف بعضهم بعضاً ويتبع بعضهم بعضاً.وإلى هذا الإمداد أشارت الآية الكريمة التّاسعة من سورة الأنفال الّتي نزلت في غزوة بدر.قال عزّ من قائل:﴿إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألْفٍ من الملائكة مُرْدِفِين﴾.

وبفضل الله تعالى ارتفع الإمداد بالملائكة في سورة آل عمران إلى ثلاثة آلاف،ثمّ إلى خمسة آلاف.

لقد نصركم الله تعالى ببدرٍ إذ تقول يا محمّد للمسلمين[٣]ألن يكفيكم أن يمدّكم ربّكم بثلاثة آلافٍ من الملائكة منزلين من السّماوات العُلى؟

بلى يكفيكم هذا الإمداد.بل إنّ فضل الله تعالى على رسوله ﷺ وعلى المسلمين ليس عليه من مزيد.إنّ الوعد بالإمداد بالملائكة يرتفع إلى خمسة آلاف.إنّكم أيّها المسلمون إن تصبروا،وتتّقوا الله تعالى،وإن يأتِ المشركون من فورهم هذا لقتالكم يمددكم ربّكم بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوّمين،بكسر الواو وفتحها،أي مُعْلمين.وقد صبروا وأنجز الله وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيلٍ بُلْق عليهم

عمائم صفر وبيض أرسلوها بين أكتافهم[١]والسّيما:العلامة[٢].

---

[٣] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٢/٢٤٨.

[١] الجلالين وانظر السّيرة النّبويّة٢/٩٢.

[٢] السّيرة النبويّة٢/٩٢.

وما جعل الله تعالى الوعد بالإمداد بالملائكة إلّا بشارةً وخبراً سارّاً لكم[٣]بالنّصر[٤]ولتطمئنّ قلوبكم بذلك الوعد.وما النّصر إلّا من عند الله تعالى العزيز في ملكه،الحكيم في صُنْعه.

لقد نصركم الله تعالى أيُّها المسلمون في بدرٍ ليقطع عزّ وجلّ طائفةً ونفراً من الّذين كفروا[٥]أو يكبتهم ويخزيهم بالخَيْبةِ ممّا رجوا من الظّفر بكم[٦]فينقلبوا خائبين،ويعودوا خاسرين. وكلّ ذلك بإرادة الله تعالى قد كان.

وكانت غزوة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان[٧]المبارك،في السّنة الثّانية من الهجرة[٨].

وقد نزلت سورة الأنفال في غزوة بدر،فهي سورةٌ مدنيّة[٩].

ومن الآيات الكريمات الّتي لها عَلاقةٌ وثيقةٌ ومباشرةٌ بغزوة بدرٍ الآياتُ الكريمات٥-١٤و١٧-١٩و٤١-٤٤و٤٨،بالإضافة إلى الآيات الكريمات الّتي تحدّثت في حكم الأسرى٦٧-٧١.

وهذا معنى الآيات الكريمات من الخامسة حتّى الرّابعة عشرة.قال تعالى:

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦ وَإِذۡ يَعِدُكُمُ

---

[٣] مفردات الرّاغب الأصفهاني:"بشر"١/٦١.

[٤] الجلالين.

[٥] تفسير الطّبري٤/٥٦.

[٦] تفسير الطّبري٤/٥٦.

[٧] السّيرة النّبويّة١/٥٥٣.

[٨] نور اليقين١٢٣.

[٩] الإتقان١/٤٣.

ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ
ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ
وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ
كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ
لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩ وَمَا
جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا
مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝١٠ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ
ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم
بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ
وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ۝١١ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي
مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ
بَنَانٖ ۝١٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝١٣ ذَٰلِكُمۡ
فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٤ ﴾

والمعنى،والله تعالى أعلم،إنّ كراهة فريقٍ من المؤمنين انتزاع الغنائم من أيديهم،تلك الغنائم الّتي أشارت إليها الآية الكريمة الأولى من السّورة

الكريمة،شبيهٌ بكراهة فريقٍ من المؤمنين إخراجَ ربّك لك من بيتك في المدينة المنوّرة بالحقّ والصّدق إلى القتال[1]إنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون الخروج للقتال فقد كانوا حريصين على الاستيلاء على العِير بمعنى القافلة التّجاريّة العائدة من الشّام بقيادة أبي سفيان[2]إنّهم يجادلونك أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم ويفاوضونك على سبيل المنازعة والمغالبة[3]في الحقّ بعد ما تبيّن القتال وتأكّد كأنّهم يُساقون إلى الموت الّذي حضرت أسبابه وهم ينظرون إلى تلك الأسباب بعيونهم الّتي في رءوسهم.

واذكروا أيّها المؤمنون[4]إذ يعدكم الله تعالى وعد الحقّ والصّدق أنّ إحدى الطّائفتين،العير والقافلة،أو النّفير والقتال،أنّها لكم ومن نصيبكم.وتودّون أيّها المؤمنون وتحبّون أن تكون تلك الطّائفة هي الّتي ليست لها شوكةٌ،وليس لها حَدٌّ ولا فيها قتالٌ أن تكون لكم،أي العير[5]لأنّ تلك القافلة العظيمة لقريش،القادمة من الشّام بقيادة أبي سفيان،فيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون[1]والله سبحانه وتعالى يريد أن يُحقّ الحقّ بكلماته ويظهر دين الإسلام على الدّين كلّه ولو كره المشركون،ويريد أن يقطع دابر القوم الكافرين ويستأصل دابرهم وهم المتأخّرون منهم[1]ومن باب أوْلى المتقدّمون منهم.

---

[1] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/١٥١وتفسير الطّبري٩/١٢١بشأن متعلّق:﴿كما أخرجك ربّك﴾.

[2] انظر–مثلاً–السّيرة النّبويّة١/٥٣٧.

[3] مفردات الرّاغب الأصفهاني:"جدل"١/١١٧.

[4] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/١٥٣.

[5] انظر تفسير الطّبري٩/١٢٣.

[1] انظر السّيرة النّبويّة١/٥٣٧.

[1] انظر تفسير الطّبري٩/١٢٦.

اذكروا أيّها المؤمنون إذ تستغيثون ربّكم وتطلبون منه الغوث بالنّصر عليهم[٢]وتستجيرون به من عدوّكم[٣]فأجاب دعاءكم[٤] أنِّي معينكم[٥]بألفٍ من الملائكة مردفين متتابعين[٦].

وسبق أن عرفنا أنّ الوعد بالإمداد بالملائكة ارتفع في سورة آل عمران إلى ثلاثة آلاف فخمسة آلاف.

وما جعل الله تعالى الوعد بالإمداد بالملائكة إلاّ بشارةً لكم بالنّصر،ولتطمئنّ به قلوبكم بعد خوف.وما النّصر إلّا من عند الله تعالى وَحْدَهُ دون سواه.إنّ الله تعالى عزيزٌ في ملكه،حكيم في صُنْعه.

وواضحٌ وجه الشَّبه الكبير بين هذه الآية الكريمة العاشرة في سورة الأنفال،وبين الآية الكريمة السّادسة والعشرين بعد المائة من سورة آل عمران.

اذكروا[٧]إذ يُلقى ربّكم عليكم النُّعاس أماناً من الله لكم من عدوّكم أن يغلبكم[٨]

وأماناً أمّنهم به من خوفهم الّذي حصل لهم من كثرة عدوّهم وقلّة عددهم[١]وينزّل عليكم من السّماء ماءً طهوراً ليطهّركم به من حدثٍ أصغر أو أكبر[٢]ويذهب عنكم رجز الشّيطان الرّجيم من وسوسةٍ أو خاطرٍ سيّئ[٣]من

---

[٢] الجلالين.

[٣] تفسير الطّبري٩/١٢٦.

[٤] تفسير الطّبري٩/١٢٧.

[٥] الجلالين.

[٦] تفسير الطّبري٩/١٢٧والجلالين وتفسير ابن كثير٣/٥٦٠.

[٧] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/١٥٨.

[٨] تفسير الطّبري٩/١٢٩.

[١] تفسير ابن كثير٣/٥٦٢.

[٢] تفسير ابن كثير٣/٥٦٤.

[٣] تفسير ابن كثير٣/٥٦٤.

إصباحهم مجنبين على غير ماء[٤]وليربط على قلوبكم وينزل عليها السّكينة والطّمأنينة حينما تتبيّنون أنّ نزول الماء عليكم بقدر حاجتكم ونزوله صيّباً على المشركين مؤذياً لهم.وليثبِّت بذلك الماء أقدامكم في ميدان المعركة إذ قد لبّد الرّملة الهشّاء حتّى صارت الأقدام عليها ثابتةً لا تسوخ فيها[٥].

اذكر يا محمّد إذ يوحى ربّك للملائكة أنّي معكم بِالْعَوْنِ والنّصر[٦]فثبّتوا الّذين آمنوا في ميدان المعركة.سألقي في قلوب الّذين كفروا الرّعب وأشدّ الخوف[٧]فاضربوا أيّها المؤمنون أعناق الكافرين ورءوسهم[٨]واضربوا منهم كلّ طرفٍ ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم[٩]والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرّجلين[١٠] ذلك بسبب أنّ المشركين قد شاقّوا الله تعالى ورسوله ﷺ وخالفوهما فساروا في شِقٍّ وتركوا الشّرع والإيمان به واتّباعَه في شقّ[١١].

ومن يشاقق الله تعالى ورسوله ﷺ ويخالِفْهُما فإنّ الله تعالى شديدُ العقاب له.

ذلكم العقاب الشّديد فذوقوه أيّها الكافرون في الدّنيا[١]وأنّ للكافرين في الآخرة[٢]عذاب النّار.

---

[٤] تفسير الطّبري٩/١٣٠.

[٥] تفسير الطّبري٩/١٣٠.

[٦] الجلالين.

[٧] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"رعب"١/٢٦١.

[٨] تفسير الطّبري٩/١٣٢والجلالين.

[٩] تفسير الطّبري٩/١٣٢.

[١٠] تفسير الطّبري٩/١٣٢

[١١] تفسير ابن كثير٣/٥٦٦.

[١] الجلالين وتفسير ابن كثير٣/٥٦٧.

[٢] الجلالين وتفسير ابن كثير٣/٥٦٧.

وجاء في سورة الأنفال الآيات الكريمات من السّابعة عشرة حتّى التّاسعة عشرة.قال تعالى:

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾

عن ابن عبّاس قال:رفع رسول الله ﷺ يده يوم بدرٍ فقال:ياربّ إن تهلك هذه العِصابة فلن تُعْبَد في الأرض أبدا.فقال له جبريل:خذ قبضة من التّراب.فأخذ قبضةً من التّراب فرمى بها في وجوههم،فما من المشركين من أَحَدٍ إلّا أصاب عينيه ومَنْخِرَيه وفمه ترابٌ من تلك القبضة فولّوا مدبرين[٣]قال ابن إسحاق:ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أخذ حَفْنةً من الحصباء،فاستقبل قريشاً بها فقال:شدّوا فكانت الهزيمة.فَقَتَلَ الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأَسَرَ من أسر من أشرافهم[١].

---

[٣] تفسير الطّبري٩/١٣٦.

[١] السّيرة النّبويّة١/٥٥٥.

ورُوِي أنّ النّاس لمّا التقوا في بدر ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام:اللهمّ،أَقْطَعُنا للرّحم وآتانا بما لا يُعْرَف فَأَحِنْه[٢]الغَداة،فكان هو المستفتِح[٣]أي طالب الفتح على نفسه بمعنى طالب الحُكم[٤].

ومعنى الآيات الكريمات،والله تعالى أعلم،فلم تقتلوا المشركين يا أيّها المسلمون في غزوة بدرٍ وإن كنتم أنتم المقاتلين ولكنّ الله تعالى هو الّذي قتلهم فهيّأ لكم كلّ أسباب النّصر عليهم،وما رميت حفنة التّراب أيّها الرّسول الكريم والنّبيّ العظيم ولكنّ الله تعالى هو الّذي رمى على الحقيقة فأوصل تراب قبضة الرّسول ﷺ الّتي رمى بها المشركين إلى عيني كلّ مشرك وأنفه وفمه.إنّ الحقّ جلّ وعلا فعل كلّ ذلك ليختبر جلّ وعلا المؤمنين بالخير ويبتليهم بلاءً حسناً بالنّصر،كما يختبرهم عزّ وجلّ بالشّرّ،ليعلم عزّ وجلّ علم ظهور هل يشكرون في السّرّاء أم يكفرون،وهل يجزعون في الضّرّاء أم يصبرون.إنّ الله تعالى سميعٌ لكلّ قول،عليمٌ بكلّ نِيَّةٍ وقولٍ وفعل.

ذلكم الفعل مِنْ نصر المؤمنين ودحر الكافرين هو الّذي فعلنا[٥]ونحن القادرون عليه دائماً وأبداً،واعلموا أنّ الله تعالى مع ذلك مضعف كيد الكافرين يعني مكرهم،حتّى يذلّوا وينقادوا للحقّ ويهلكوا[١].

إن تطلبوا أيُّها المشركون الفتح والنّصر والحكم للمحقّ على المبطل،والمظلوم على الظّالم،فقد جاءكم الفتح بنصر محمّد ﷺ في غزوة بدرٍ عليكم أيّها المشركون.وإن تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفّار عن الكفر بالله

---

[٢] أحِنْه:أَهْلِكْه.

[٣] السّيرة النّبويّة١/٥٥٤.

[٤] انظر مفردات الرّاغب الأصفهاني:"فتح"٢/٤٧٩.

[٥] انظر تفسير الطّبري٩/١٣٧.

[١] تفسير الطّبري٩/١٣٧.

ورسوله وقتال نبيّه ﷺ والمؤمنين به فهو خيرٌ لكم في دنياكم وآخرتكم[٢]وإن تعودوا لحربه وقتاله وقتال أتباعه المؤمنين نعد[٣]لنصره عليكم.ولن تغني عنكم ولن تنفعكم فئتكم الكافرة وجماعتكم الفاجرة ولو كثرت.واعلموا أنّ الله تعالى مع المؤمنين بالتّوجيه والتّسديد،والنّصر والتّأييد.

وجاء في سورة الأنفال الآيات الكريمات من الحادية والأربعين إلى الرّابعة والأربعين.قال تعالى:

﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ

---

[٢] تفسير الطّبري٩/١٣٩.

[٣] تفسير الطّبري٩/١٣٩.

عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذۡ يُرِيكَهُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ
أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا
كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾

المعنى،والله تعالى أعلم،واعلموا أيُّها المؤمنون أنّما غنمتم من شيءٍ بقتال فأنّ لله تعالى خمسه،وللّرسول ﷺ ولذي القُربى وهم بنو هاشم وبنو المطّلب[1]قرابة النّبيّﷺالّذين لا تحلّ لهم الصّدقة[2]ويتامى المسلمين[3]والمساكين وهم المحاويج الّذين لا يجدون ما يسدّ خَلّتهم ومسكنتهم[4]وابن السَّبيل وهو المسافر أو المريد للسّفر إلى مسافةٍ تقصر فيها الصّلاة،وليس له ما ينفقه في سفره ذلك[5]والأربعة الأخماس الباقية توزّع على المجاهدين على السّواء[6].

وكان يوم بدرٍ يوم الجمعة السّابع عشر من شهر رمضان المبارك في السّنة الثّانية من الهجرة كما مرّ بنا.

هذا هو حكمنا في الغنائم إن كنتم آمنتم بالله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان إذ أنتم أيّها المسلمون[1]بالعدوة الدّنيا،وبشفير الوادي الأدنى إلى المدينة[2]وجانبه[3]وعدوّكم من المشركين نزولٌ بشفير الوادي الأقصى إلى

---

[1] تفسير ابن كثير ٤/٧.

[2] تفسير ابن كثير ٤/٧.

[3] تفسير ابن كثير ٤/٨.

[4] تفسير ابن كثير ٤/٨.

[5] تفسير ابن كثير ٤/٨.

[6] انظر–مثلاً–نور اليقين ١٣٤والسّيرة النّبويّة ١/٥٦٦و٥٦٨.

[1] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/١٩٧.

[2] تفسير الطّبري ١٠/٨.

مكّة[٤]والرّكب أسفل منكم،والعير فيه أبو سفيان وأصحابه في موضعٍ أسفل منكم إلى ساحل البحر[٥]الأحمر.ولوكان اجتماعكم في الموضع الّذي اجتمعتم فيه أنتم أيّها المؤمنون وعدوّكم عن ميعادٍ منكم ومنهم لاختلفتم في الميعاد لكثرة عدد عدوّكم وقلّة عددكم[٦]وكثرة عتاد عدوّكم وقلّة عتادكم.ولكنّ الله جمعكم على غير ميعادٍ بينكم وبينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا[٧]بهلاك الكافرين وانتصار المؤمنين﴿ليهلك من هلك عن بيّنةٍ ويحيى من حيّ عن بيّنة﴾قال محمّد بن اسحاق:أي ليكفر من كفر بعد الحجّة لما رأى من الآية والعبرة.ويؤمن من آمن على مثل ذلك.وهذا تفسيرٌ جيّد[٨]وإنّ الله تعالى لسميعٌ لكلّ قول،عليمٌ بكلّ نيّةٍ وقول وفعل.

اذكر يا محمّد[١]إذ يريك الله تعالى المشركين في منامك قليلاً،ليقوى قلبك وتبشّر المؤمنين برؤياك فتقوى قلوبهم على القتال،ولو أراكهم الله تعالى في منامك كثيراً لفشلتم ولجبنتم عنهم[٢]ولتنازعتم في الأمر واختلفت مواقفكم تجاه القتال،ولكنّ الله تعالى سلّم،إنّه عزّ وجلّ عليم بذات الصّدور ودخائل النّفوس.

واذكر يا محمّد أيضاً[٣]إذ يريكموهم الله تعالى إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ساعة القتال لتقوى قلوبكم عليه،وقد عرفتم من قبل كثرتهم وكثرة

---

[٣] مفردات الرّاغب الأصفهاني:"عدا"٢/٤٢٥.

[٤] تفسير الطّبري١٠/٨.

[٥] تفسير الطّبري١٠/٨.

[٦] تفسير الطّبري١٠/٩.

[٧] تفسير الطّبري١٠/٩.

[٨] تفسير ابن كثير٤/١٢.

[١] الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/٢٠٠.

[٢] تفسير ابن كثير٤/١٣.

[٣] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/٢٠٢.

عتادهم،ويقلّلكم في أعينهم فيستهينوا بكم ولا يأخذوا الأمر مأخذ الجدّ،ليقضي الله تعالى أمراً كان مفعولا بانتصاركم وانهزامهم.وإلى الله تعالى وَحْدَه دون سواه ترجع كلّ أمور الدّنيا والآخرة.

وقد عرفنا أنّ الحقّ جلّ وعلا وعد المؤمنين في بَدْرٍ إذ يستغيثون ربّهم جلّ وعلا بأن يمدّهم بألفٍ من الملائكة متتابعين.ثمّ ارتفع الإمداد إلى ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين،فخمسة آلاف من الملائكة عليهم سيماهم وعلامتهم.وفي كلٍّ من الأحوال الثّلاث يكون عدد جيش المسلمين أكثر من عدد المشركين.

وقد شاء الحقّ جلّ وعلا حينما يلتحم الجيشان في بدرٍ أن يرى المشركون المؤمنين مثلي عددهم وإلى هذا النّوع من الإمداد أشارت الآيتان الكريمتان الثّانية عشرة والثّالثة عشرة من سورة آل عمران قال تعالى:

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣ ﴾

جاء في سبب النّزول في تفسير الطّبري[1]:((عن ابن عبّاس قال:لمّا أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدرٍ فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال:يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشاً.فقالوا

---

[1] ١٢٨/٣.

يامحمّد لاتغرّنّك نفسك أنّك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال.إنّك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن النّاس وأنّك لم تأت مثلنا.فأنزل الله عزّ وجلّ من قولهم))الآيتين الكريمتين.

والمعنى،والله تعالى أعلم،قل يا محمّد للّذين كفروا عموماً،يهود بني قينقاع خصوصاً،سَتُغلبون في كلّ حروبكم ضدّ الإسلام والمسلمين،وتُحْشرون يوم القيامة إلى جهنّم وبئس المهاد والفِراش جهنّم الّتي تحشرون إليها[٢].

قد كان لكم أيُّها الكافرون آيةٌ وعبرةٌ في فئتين التقتا في بدر،فئةٌ أولى مؤمنةٌ تقاتل في سبيل الله،وفئةٌ أخرى كافرةٌ تقاتل في سبيل الشيطان[١]يرون المؤمنين في ميدان المعركة وحينما حمي الوطيس مثليهم رأي العين المبصرة وليس رأي العين الزّائغة أو المتخيّلة[٢]والله تعالى يؤيّد بنصره من يشاء.إنّ في ذلك لعبرةً لأولى البصائر النّيّرة.

وليس بخافٍ أنّنا بصدد مظهرٍ من مظاهر إعجاز القرآن الكريم في مجال الإنباء بالغيب،وبصدد نوعٍ آخر من مظاهر تأييد الحقِّ جلّ وعلا للمؤمنين في بدر،وبصدد مظهرٍ آخر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم في مجال البلاغة بالحذف.

---

[٢] تفسير الطّبري٣/١٢٩.

[١] تأملات في سورة آل عمران للمؤلّف ٤٦.

[٢] تأملات في سورة آل عمران ٤٦.

وجاء في الآية الكريمة الثّامنة والأربعين من سورة الأنفال الإشارة إلى خِذْلان الشّيطان الرّجيم الكافرين وقت الجدّ.وكان قد غرّر بهم من قبل ووعدهم الكَذوبُ بالعون والتّأييد.قال تعالى:

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾

المعنى،والله تعالى أعلم،واذكر[1]إذ زيّن للكافرين الشّيطان الرّجيم أعمالهم،وقال لا غالب لكم اليوم من بني آدم فاطمئنّوا وأبشروا[2]وإنّي جارٌ لكم من كنانة أن تأتيكم من ورائكم فتغيركم،أجيركم وأمنعكم منهم ولا تخافوهم واجعلوا جدّكم وبأسكم على محمّدٍ وأصحابه[3]وكان اللّعين قد ظهر للمشركين في صورة سُراقَةَ بن جُعْشُم المُدْلِجي وكان من أشراف بني كنانة فقال:أنا جارٌ لكم من أن تأتيكم كنانة بشيءٍ تكرهونه فخرجوا سراعاً[4]فلمّا تراءت الفئتان في ميدان القتال نكص اللّعين على عقبيه،ورجع القَهْقَرَي على قفاه هارباً[5]وقال إنّي بريء منكم أيّها المشركون،إنّي أرى ما لاترون من الملائكة

---

(1) الجدول في إعراب القرآن وصرفه٥/٢٠٦.

(2) تفسير الطّبري١٠/١٥وانظر السّيرة النّبويّة١/٥٨٤.

(3) تفسير الطّبري١٠/١٥.

(4) تفسير الطّبري١٠/١٤.

(5) تفسير الطّبري١٠/١٥.

الّـذين بعـثهم الله مـدداً للمـؤمنين،والمشـركون لا يـرونهم،إنّي أخـاف عقـاب الله،وكذب عدوّ الله[٦]والله تعالى شديد العقاب لأعدائه.

ورُوِيَ أنّ رسول الله ﷺ قال:ما رؤي إبليس يوماً هو فيه أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيظ من يوم عرفة،وذلك ممّا يرى من تنزيل الرّحمة والعفو عن الذّنوب،إلّا ما رأى يوم بدر.قالوا يا رسول الله:وما رأي يوم بدر؟قال:أما إنّه رأى جبريل يزع[٧]الملائكة[٨].

لقد أوحت هذه الآيات الكريمات وما في حكمها بالقصيدة التّالية:

٨.القصيدة السّادسة والعشرون(٦٧٠) بَيْتاً
غزوة بَدْرٍ الكُبْرَى (من الوافر)

١- قـريشٌ قـد غَـدَتْ تَخْشَـى الرَّسُـولا ... علـى عِـيرٍ ذَهـاباً أو قُفُـولا[١]

٢- تِجارَتُهـا إذا مـا حَـلَّ صَـيْفٌ ... تَـدُقُّ إلى الشَّـمالِ لهـا الطُّبُـولا[٢]

٣- وتَحْـرِصُ أن يَكُـونَ مُـرورُ عِـيرٍ ... كـأفْعَى صـادَفَتْ غِـيلاً فَغِـيلا[٣]

٤- إذا تَنْسـابُ لـيس يُحِـسُّ شـخصٌ ... بهـا والغِيـلُ قـد أَضْـحَى ظَلِـيلا

٥- فكيـف إذا أَتَـى لَيْـلٌ عليهـا ... وأَرْخَـى في جَوانِبِهـا السُّـدُولا[٤]

٦- وخَـيَّمَ فوقهـا صَـمْتٌ رَهِيـبٌ ... فلـم تَنْـبِسْ لهـا شَـفَةٌ مَقُـولا

٧- مَخافَـةَ أن يُحِـسَّ بهـا رسـولٌ ... لَـهُ أَذِنَ المُهَـيْمِنُ أن يَصُـولا

٨- فَيَأخُـذَ عِيرَهـا ثَأْراً لِمـالٍ ... بِمَكَّـةَ كـان قـد أَخَـذَتْ جَـزِيلا

---

[٦] تفسير الطّبري١٠/١٥.

[٧] يزع:يقود.

[٨] تفسير الطّبري١٠/١٥.

[١] العِير:كا جُلِب عليه الطّعام من قوافل الإبِلِ والبِغال والحمير.والقُفول:الرُّجوع.

[٢] المراد رحلة الصّيف إلى الشّام.

[٣] الغِيل:الشّجر الكثير الملتفّ الّذي يُسْتَتَر فيه.

[٤] السّدول:السُّتور:الوحد السُّدْل والسِّدْل.

٩– ودُورٍ أَغْلَقَـــتْ ظُلْمـــاً وبَغْيـــاً فعـــادَتْ بعـــد ســـاكِنِها طُلُـــولا[٥]

١٠– وقـد سـامَتْ ضِـعافَ القَـوْمِ خَسْـفاً وكـــانَ عَـــذابُها مُـــرّاً وَبِـــيلا[٦]

١١– ولم تَـــرْحَمْ صَـــغِيراً أو كَبِـــيراً ولا عَبْـــداً ولا حُـــرّاً أَصِـــيلا

١٢– وأمّـا الـذَّنْبُ قـد جـاءُوهُ حقّـاً فـــإنَّهُمُ قـــد اتَّبَعُـــوا الرَّســـولا!

١٣– وهـــم لم يُشْـــرِكُوا بِاللهِ شـــيئاً وهُـــمْ قـــد وحَّـــدُوا المَـــوْلَى الجَلِـــيلا

١٤– يَعِـــزُّ علـــى قُـــرَيْشٍ أنّ عُـــزَّى تُهـــانُ وأنّهـــا تَبْقَـــى ذَلُـــولا[٧]

١٥– ولـــيس يَهُمُّهـــا أن كـــان عُـــزَّى وإخْـــوانٌ لهـــا قـــد صِـــرْنَ غُـــولا[٨]

١٦– كَفاهـــا أنَّهـــا اتَّبَعَـــتْ جُـــدُوداً وآباءً وإن ضَـــــــلُّوا السَّـــــــبِيلا

١٧– رَسُـــولُ اللهِ طـــارَدَ كُـــلَّ عِـــيرٍ لهـــا أَرْخَـــى العِـــدَى حَـــبْلاً طَـــوِيلا[١]

١٨– قِـــوامُ المـــالِ مـــا سَـــرَقُوهُ جَهْـــراً مِـــــنَ الأَهْلِـــــينَ أو أردَوْا قَتِـــــيلا

١٩– هـــو الظُّلْـــمُ الّـــذي ارْتَكَبُـــوهُ عَمْـــداً فمـــا أَغْنَـــتْ قَـــرابَتُهُمْ فَتِـــيلا[٢]

٢٠– ومـــا أغنـــتْ دُمـــوعُ العَـــيْنِ ثَكْلَـــى ولا الظَّهْـــرُ انْحَـــنَى شَـــيخاً هَـــزِيلا[٣]

٢١– كـــأنّ قُلُـــوبَ أَهْـــلِ الشِّـــرْكِ قُـــدَّتْ مِـــنَ الصَّـــخْرِ الّـــذي أَعْيـــا الفُحُـــولا[٤]

٢٢– فمـــا عَـــرَفَ الحَنَـــانُ لهـــا سَـــبِيلا ولا الإيمـــــانُ عَـــــذْباً سَلْسَـــــبِيلا[٥]

٢٣– إذا الشّـــيطانُ قـــاد رُءُوسَ رَكْـــبٍ وَجَـــدْتَ الرَّكْـــبَ قـــد أَمْسَـــى ذَلُـــولا[٦]

---

[٥] الطُّلول جمع الطَّلَل،وهو ما بَقِيَ شاخِصاً من آثارِ الدِّيار ونَحْوِها.

[٦] سامَتِ القوم خَسْفاً:كلّفتهم ذُلاً وهواناً وألزمتهم بهما.

[٧] يَعِزّ:يشقّ ويشتدّ.والعُزّى:شجرةٌ يعبدونها أو اسم صَنَم.

[٨] الغُول:كلّ ما يغتال.

[١] العِدَى:الأعداء والمفرد العدوّ.

[٢] الفتيل: المفتول والخيط الّذي في شَقّ النّواة ولا قيمة له.

[٣] المعنى:وما أغنى الظّهر المنحنِي شيخاً هزيلاً.

[٤] قُدَّت:قُطِعَتْ وشُقّت.

[٥] المعنى:ولا الإيمان حالة كونه عذباً.

[٦] الذَّلول:السَّهل الانقياد ومِنْهُ النّاقة الذَّلول.

٢٤ – يُسَــخِّرُهُ الطُّغــاةُ لِكُــلِّ شَــرٍّ ... ألــيس القَــوْمُ قــد فَقَــدُوا العُقُــولا!

٢٥ – إذا كــان الّــذي قــد قــاد أَعْمَــى ... فمــا حــالُ المقُــودِ غَــدَا ذَلِــيلا![٧]

٢٦ – هُــمُ الكُفّــارُ بــين كِبــاشِ بَغْــيٍ ... وبــين قَطِيــعِ أَنْعــامٍ جَهُــولا[٨]

٢٧ – ولــيس لــدى الصِّــغارِ صــغيرُ عَقْــلٍ ... ولــيس لــدى الكِبــار تَــرَى عَقُــولا[٩]

٢٨ – أغــابَ عــن الجميــعِ بَــدِيعُ نَظْــمٍ ... لِآيِ الــذِّكْرِ مــا عَرَفَــتْ مَثِــيلا

٢٩ – ألــيس القَــوْمُ قــد مَلَكُــوا يَــيــاناً ... هــو السِّــحْرُ الحَــلالُ بَــدا جَمِــيلا

٣٠ – فمــا مَعْــنَى الثَّبــاتِ علــى ضَــلالٍ ... وسَــلِّ السَّــيْفِ قــد أَضْــحَى صَــقِيلا!

٣١ – مُــرادُهُمُ القضــاءُ علــى رســولٍ ... بِطَيْبَــةَ كــان قــد أَنْهَــى الــرَّحِيلا

٣٢ – ودِيــنٍ قــد غــدا صَــرْحاً رفِيعــاً ... يَعُــودُ الطَّــرْفُ إذْ يَرْنُــو كَلِــيلا

٣٣ – مُهــاجِرَةٌ كِــرامٌ عَنْــهُ ذَبَّــتْ ... وأنصــارٌ وَفَــتْ بِالعَهْــدِ قِــيلا

٣٤ – وجــاءَ الإذْنُ مــن ربٍّ كَــرِيمٍ ... بِــدَفْعِ الظُّلْــمِ قــد عَــمَّ القَبِــيلا[١]

٣٥ – علــيهم أن يُــذِيقوا كــأسَ مُــرٍّ ... أَسِــيراً أَثْخَنُــوهُ أو قتــيلا[٢]

٣٦ – هــم الكُفّــارُ ظُلْمــاً أخرجُــوهُمْ ... مــن الأَرْضِ الّــتي طابَــتْ مَقِــيلا

٣٧ – مِــنَ الأرضِ الّــتي صَــحَّتْ جِبــالاً ... مِــنَ الأرضِ الّــتي راقَــتْ سُــهُولا

٣٨ – مِــنَ الأرضِ الّــتي شَــرُفَتْ بِبَيْــتٍ ... لِــرَبِّ العَــرْشِ قــد أَعْطَــى الجَــزِيلا

٣٩ – إليــهِ قُلُــوبُ كُــلِّ النّــاسِ تَهْفُــو ... يكــونُ النّــاسُ مُــرْداً أو كُهُــولا

٤٠ – أَيَطــرُدُ أَهْلَــهُ الأَبْــرارَ مِنْــهُ ... شِــرارُ النّــاسِ مَــنْ ضَــلُّوا السَّــبِيلا!

٤١ – وهَــلْ ظَنَّــتْ قُــرَيشٌ بعــد دَفْــعٍ ... لِجُنْــدِ اللهِ أنّ الأَمْــنَ نِــيلا!

٤٢ – وأنّ المســلمين غَــداةَ غــابُوا ... فــإنّ نُفُــوذَهُمْ أضْــحَى ضَــئِيلا!

---

[٧] غدا ذليلا:وقد غدا ذليلا.

[٨] المراد بالكِباش رُؤساءُ القوم.

[٩] العَقول:مبالغة العاقل.

[١] القَبِيل:الجماعة.

[٢] أثخنوه:بالغوا في جَرْحه.

٤٣ – هُـمُ الأُسْـدُ الّـتي قـد داهَمَـتْهُمْ علـى الخَيْـلِ الّـتي فاقَـتْ صَـهِيلا
٤٤ – بِأَمْـرِ اللهِ كانَـتْ قـد أُعِـدَّتْ وحـين تَـدَفَّقَتْ فاقَـتْ سُـيُولا
٤٥ – لِإِرْهـابِ العَـدُوِّ وكُـلِّ طـاغٍ تَمَـنَّى أن يَـرَى الشِّـرْكُ القَبُـولا
٤٦ – وأن يُقْضَـى علـى التَّوحِيـدِ حَـتَّى تَـراهُ دارِسـاً طَلَـلاً مُحِـيلا[٣]
٤٧ – خَسِـئْتُمْ يا دُعـاة الشِّـرْكِ أَنّـتُمْ وشِـرْكُكُمُ سَـتَبْقَوْنَ الفُلُـولا[٤]
٤٨ – جَزِيـرَةُ عُرْبِنـا سَـتَكُونُ مَهْـداً لِشَـمْسِ الـدِّينِ لـن تَلْقَـى أُفُـولا
٤٩ – وسَـوْفَ تَعُـمُّ شَمْـسُ الـدِّينِ بَـرّاً وبَحْـراً والـوَرَى جِـيلاً فَجِـيلا[٥]
٥٠ – إلى أن يَبْـدُوَ الـدِّينُ ارْتَضـاهُ إلـهُ العَـرْشِ لم يَتْـرُكْ قَبِـيلا
٥١ – ويُظْهِـرَ ربُّنـا الـدِّينَ ارْتضـاهُ علـى الأدْيانِ صـارَ لهـا بَـدِيلا

٥٢ – أَتَمَّ اللهُ نِعْمَتَـهُ عَلَيْنـا بِـدِينٍ وَحْـدَهُ يَشْـفِي العَلِـيلا
٥٣ – بِـهِ نَسَـخَ المُهَـيْمِنُ كُـلَّ دِيـنٍ أَبَعْـد الشَّـمْسِ تحتـاجُ الفَتِـيلا![١]
٥٤ – هـو الـدِّينُ الّـذي يَشْـفِي قُرُوحـاً هـو الـدِّينُ الّـذي يَـرْوِي الغلـيلا[٢]
٥٥ – هـو الـدِّينُ الّـذي أوحـاهُ رَبِّي لِأَحْمَـدَ خَـيْرِ مـن عَبَـدَ الـوَكِيلا
٥٦ – لقـد شَـقِيَتْ قُـرَيْشٌ حِـين عـادَى بَنُوهـا المصـطفى البَشَـرَ الرَّسُـولا
٥٧ – وقِمّـةُ حُمْقِهِـمْ إذ أَخْرَجُـوهُ وكـان لَهُـمْ أَمـاناً لَـنْ يَحُـولا
٥٨ – وهـل ظَنَّـتْ قُـرَيْشٌ أنّ رَبِّي سَـيَتْرُكُها ويُمْهِلُهـا طَـوِيلا!
٥٩ – لقـد كانـت قـريشٌ شَـرَّ سَـدٍّ لِمَنْـعِ المـاءِ أن يَصِـل الحُقُـولا
٦٠ – أسـاءَتْ فَهْـمَ إنْعـامٍ عليهـا مِـنَ الـرَّحمنِ سَـنَّمَها الـذَّلُولا

---

[٣] المُحِيل: الّذي أَتَتْ عليه أحوالٌ فغيّرته.

[٤] الفلول: المنهزمون.

[٥] الوَرَى: الخَلْق.

[١] الفتيل: الخيط المفتول لإشعال المصباح.

[٢] الغليل: شدّة العطش وحرارته.

٦١- تَــؤُمُّ النّــاسَ إن حَجُّــوا ولبَّــواْ ... فــإن وَقَفَــتْ فقــد عَصَــتِ الخَلِــيلا[٣]

٦٢- وتَــزْعُمُ أنّ موقِفَهــا بِجَمْــعٍ ... بِجَمْــعٍ أنــت تلقــاهم نُــزُولا[٤]

٦٣- بِــدَعْوَى أَنَّهُــمْ جِــيرانُ بَيْــتٍ ... هُــمُ مُنِعُــوا إلى حِــلٍّ وُصُــولا!

٦٤- قــريشٌ كــان مَوْقِفَهــا بِجَمْــعٍ ... خِــلافَ النّــاسِ قــد تَبِعُــوا الــدَّلِيلا

٦٥- وباعِثُهــا علــى العِصْــيانِ كِبْــرٌ ... وداءُ الكِــبْرِ يَصْــعُبُ أن يَــزُولا

٦٦- لقــد أَلِفَــتْ قــريشٌ داءَ كِــبْرٍ ... فَكُــلُّ بُطونِهــا كــان السَّــئُولا

٦٧- لِمــاذا كــان فَضْــلُ اللهِ وَقْفــاً ... علــى قَــوْمٍ نَــرَى لَهُــمُ بِــدِيلا

٦٨- وليســوا الأَكْثَــرِينَ حَصــىً ومــالا ... ونحــن نَفُــوقُهُمْ عَرْضــاً وطُــولا[٥]

٦٩- سَــنَرْكَبُ رأسَــنا ونُطِيــعُ عُــزَّى ... ولَسْــتَ تَــرَى لِتَوْحِيــدٍ قَبُــولا

٧٠- ونَــرْفُضُ أن نُــرَى أتبــاعَ شَــخْصٍ ... لِقَــوْمٍ لا يَــرَوْنَ لَــهُ مَثِــيلا!

٧١- سَــنَقْتُلُهُ إذا نحــن اسْــتَطَعْنا ... سَنَحْبِسُــهُ سَــنَطْرُدُهُ ذَلِــيلا

٧٢- سَيَلْقَى القــومُ قــد تَبِعُــوه جَهْــلاً ... عــذاباً مُسْــتَطِيراً مُسْــتَطِيلا

٧٣- لقــد فَعَلَــتْ قُــرَيشٌ مــا اسـتطاعَتْ ... بِإِذْنِ اللهِ أَمْهَلَهــا قَلِــيلا

٧٤- وجــاء الإذْنُ مِــنْ ربٍّ قَــدِيرٍ ... لِأَحْمَــدَ أن يَصُــولَ وأن يَجُــولا

٧٥- وهــا هــو ذا حَبِيــبُ اللهِ طــهَ ... يقــودُ الصَّــحْبَ قــد رَكِبُــوا الخُيُــولا

٧٦- وقــد ذَرَعَــتْ سَــراياهُ الفَيــافِي ... ومَشَّــطَتِ السَّــواحِلَ والسُّــهُولا

٧٧- وهَــمُّ المصــطفى تَأْدِيــبُ خَصْــمٍ ... طَغَــى بِالمــالِ طُغْيــاناً وَبِــيلا[١]

٧٨- بِأَخْــذِ العِــيرِ قــد حَمَلَــتْ حَرامــاً ... مِــنَ المــالِ الّــذي بِالغَصْــبِ نِــيلا

٧٩- مِــنَ الضُّــعفاءِ والبُؤَســاءِ فَــرُّوا ... بِــدِينِهِمُ الّــذي أَرْضَــى الجَلِــيلا

٨٠- وشــاءَ اللهُ أنّ العِــيرَ تَنْجُــو ... مِــراراً حِــينَ غَيَّــرَتِ السَّــبيلا

---

[٣] المعنى فإن وقفت قريشٌ في الحجّ لا تقف بِعَرَفاتٍ وبذلك تَعْصِي الخليل إبراهيم عليه السّلام.

[٤] جمع:المزدلفة،تقف بها قريش لأنّها من الحرم ولا تقف بِعرفات وهي من الحِلّ لأنّ قريشاً أهلُ الحرم بِزَعْمها!

[٥] ليسوا الأكثرين حَصىً:ليسوا الأكثرين عدداً.

[١] وبيلا:شديداً سيّئا.

٨١- مَخافَـــةَ أن تُصـــادِفَها سَـــرايا لِطـــهَ أو جُيُـــوشٌ صِـــرْنَ غُـــولا
٨٢- لقـد كـان الحُمـاةُ لِكُـلِّ عِـيرٍ عُيُـوناً لا تَـرَى النَّـوْمَ الثَّقِـيلا
٨٣- فلـــيس يَزُورُهـــا إلّا لِمامـــاً مَشُـوباً بالـرُّؤَى قَبُحَـتْ دَلِـيلا[٢]
٨٤- وكُـلُّ الهَـمِّ حـين تُـرَى قَرِيبـاً لِطَيْبَـةَ أن تَسِـيرَ اليـوم طُـولا
٨٥- تُواصِـلُ سَـيْرَها لَـيْلاً بِصُـبْحٍ بِحـقٍّ كـان ذا يَوْمـاً طَـوِيلا
٨٦- وقـد بَـذَلَ الحُـداةُ لها غِنـاءً لِتُسْـرِعَ كـان ذا حَقّـاً عَـوِيلا
٨٧- لقـد كـانوا يَـرَوْن بِكُـلِّ فَـجٍّ كُمـاةً مـا رأَوْا لَهُـمُ مَثِـيلا[٣]
٨٨- هـو الرُّعْـبُ الّـذي أَلْقـاهُ ربّي علـى مـن آثَـرَ الكُفْـرَ الـرَّذِيلا[٤]

٨٩- وحـين أراد ربُّ العَـرْشِ كَسْـراً لِأَنْـفِ الشِّـركِ مَرَّغَـهُ الوُحُـولا[١]
٩٠- وأَلْبَسَـهُ هَـواناً يـوم بَـدْرٍ وذُلّاً لـن يَـزُولَ ولـن يَحُـولا
٩١- لقـد كَتَـبَ المليـكُ فُصُـولَ خِـزْيٍ لِأَهْـلِ الشِّـرْكِ قـد تَبِعَـتْ فُصُـولا
٩٢- بِـدايَتُها بِأن فَـرُّوا بِعِـيرٍ نِهايَتُهـا بِأن طَلَبُـوا الـذُّحُولا[٢]
٩٣- وقـد كـان الرّسـولُ نَمَـا إليـهِ بأنّ القـوم قـد قَصَـدُوا الـرَّحِيلا
٩٤- يُرِيـدون الشَّـآم بِفَصْـلِ صَـيْفٍ بِعِـيرٍ حُمِّلَـتْ حِمْـلاً ثَقِـيلا
٩٥- فمـا عَرَفَـتْ قُـرَيْشٌ مِـنْ قَـدِيمٍ كتلـك العِـيرِ قـد فاقَـتْ مَثِـيلا
٩٦- لقـد حَمَلَـتْ مِـنَ الخَـيْراتِ وَفْـراً وسَـيْرُ العِـيرِ قـد كـان الـزَّمِيلا[٣]

---

[٢] لِماماً:نادراً وأحياناً.

[٣] الفجّ:الطّريق الواسع البعيد.والكماة جمع كامٍ وهو المستتر بالدّرع والبيضة.

[٤] الرّذيل:الأشدّ خساسةً ونذالة.

[١] الوحول جمع الوحل وهو الطّين الرّقيق.ومرّغه في الوحل قلّبه فيه.والكلام على نزع الخافض.

[٢] الذّحول جمع الذّحل بمعنى الثّأر.

[٣] السّير الزّميل:السّريع.

٩٧- تَخــافُ بِأَنْ تُلاقِيَهــا جُيُــوشٌ لِأَحْمَــدَ قــد غَــدَتْ رُعْبــاً مَهُــولا
٩٨- ولــو كــان البعــيرُ لَدَيْــهِ عَقْــلٌ لَأَحْجَــمَ منــذ أن كــان الفَصِــيلا
٩٩- ولكــنّ البَعِــيرَ بِغَــيْرِ عَقْــلٍ كــذلك كــان مــن آذَى الرَّسُــولا
١٠٠- تَحَــرَّكَ أحمــدُ المختــارُ فَــوْراً تُجــاهَ العِــير يَحْــذَرُ أن تمــيلا[٤]
١٠١- إلى ذاتِ العُشَــيْرةِ مُنْتَهــاهُ فقــد فاتَتْــهُ تلــكَ العِــيرُ مِــيلا[٥]
١٠٢- إذا مــا العِــيرُ قــد فــرَّتْ ذَهــاباً فَهَــلْ مَعْنــاهُ قــد فَــرَّتْ قُفُــولا!
١٠٣- سَتَذْرَعُ في الــذَّهابِ الــدَّرْبَ شَــهْراً كــذلك في الإيابِ ولَــنْ تُطِــيلا
١٠٤- بِإِذْنِ الله حــين تَعُــودُ تَلْقَــى فــوارِسَ كُلُّهُــمْ سَــلَّ الصَّــقِيلا
١٠٥- مــرادُهُمُ يكــونُ لهــم نَصــيبٌ مِــنَ العِــير الّــتي ثَقُلَــتْ حُمُــولا

١٠٦- كثــيرُ المــالِ قــد حَمَلَتْــهُ كــانُوا هُــمُ سَــرَقُوهُ مَــنْ غَلُّــوا غُلُــولا[١]
١٠٧- قِــوامُ حيــاتِهِمْ مــالٌ وجــاهٌ وشِــرْكٌ لا يَــرَوْن لهــا بَــدِيلا
١٠٨- ولــيس يَــرَوْن بَأْســاً في حَــرامٍ إذا أَخَــذُوا ولــو كــان الجَْــزِيلا
١٠٩- إذا كــان الّــذي أَخَــذُوه مــالاً لِقَــوْمٍ وحَّــدُوا الــرَّبَّ الجَلِــيلا
١١٠- دِمــاءُ المســلمين غَــدَتْ جُبــاراً ومــالُ المســلمين غــدا هــزيلا[٢]
١١١- وقــد آن الأوانُ لِأهــل شِــرْكٍ لِــدَفْعِ الــدَّيْنِ قــد مَطَلُــوا طَــوِيلا
١١٢- وتلــك عُيُــونُ أحمــد قــد رَماهــا وكــلٌّ شَــدَّ في يَــدِه الجَــدِيلا[٣]
١١٣- تُــراقِبُهُمْ إلى أن كــان عَــوْدٌ علــى وَجَــلٍ وقــد خــافُوا الرَّســولا

---

[٤] التّجاه بتثليث التّاء:الوجه الّذي تقصده.

[٥] ذات العشيرة:مِنْ أرض بني مُدْلِج ناحية ينبع بين مكّة والمدينة.انظر معجم البلدان العشيرة.وتُنْطَق اللّفظة بصورٍ مختلفة.

[١] من غَلُّوا:من خانوا.والغُلول:الخيانة.

[٢] جُبار:هَدَر.

[٣] العيون:الجواسيس والمفرد عين.والجديل:الزّمام المفتول.

١١٤ – أَتَــى المختــارَ أَنْبــاءٌ سِــراعٌ بأنّ العِــــير جـــاءَتْ مُسْـــتَحِيلا
١١٥ – تَسِــيرُ كأنَّهــا أَفْعَــى تَلَــوَّى فمـــا عَرَفَـــتْ مَبِيتـــاً أو مَقِـــيلا
١١٦ – وقــد سَــلَكَتْ دُرُوباً مــا رَأَتْهــا قَـــدِيماً بـــل وعنَّفَـــتِ الـــدَّلِيلا
١١٧ – تُرِيــدُ مــن الــدَّلِيلِ سُــلُوكَ دَرْبٍ تصـــاحِبُ في ثنـــاياهُ الوُعُـــولا[٤]
١١٨ – لقــد بَــذَلَ الــدّلِيلُ كَبِــيرَ جُهْــدٍ فجنَّبَهـــا المَحَجَّـــةَ والسُّـــهُولا[٥]
١١٩ – وســارَ بهــا إلى كُثْبــانِ بَــدْرٍ وكـــان عليـــه أن يُلْفَـــى نَـــزِيلا
١٢٠ – فــإنّ هنــاك في بَــدْرٍ عُقُــوداً مـــن الآبارِ زَيَّنَـــتِ المَسِـــيلا
١٢١ – علــى العِيرِ الّــتي وَصَــلَتْ لِبَــدْرٍ نَـــوالُ المـــاءِ كـــان السَّلْسَـــبِيلا
١٢٢ – فــلا يَقْــوَى البَعِيرُ بِفَصْــلِ صَــيْفٍ علـــى نَيْـــلِ الّـــذي في البَـــرْدِ نِـــيلا

١٢٣ – إذا كـــان البَعِـــيرُ بِفَصْـــلِ بَـــرْدٍ يَعُـــبُّ علـــى مَـــدَى شَـــهْرٍ بَلِـــيلا[١]
١٢٤ – وبِكْفِيــهِ الهــواءُ وبَــرْدُ رِيــحٍ فـــلا يَحْتـــاجُ مـــاءً لـــو قَلِـــيلا
١٢٥ – فليس كذا يكون بِفَصْلِ صَيْفٍ وُرُودُ الخِمْـــسِ يُمْنَـــعُ أن يَطُـــولا[٢]
١٢٦ – قُــرَيشٌ قــد رَمَــتْ رَغْمــاً عَصــاها وراءَ الحِقْـــف كـــان بَـــدَا مَهِـــيلا[٣]
١٢٧ – وكــان المصــطفى مُــذْ جــاءَ عَــيْنٌ بِقُـــرْبِ العِـــيرِ صَـــمَّمَ أن يجُـــولا[٤]
١٢٨ – وقــال لِصَــحْبِهِ ذي العِــيرُ عــادَتْ ويَحْمِـــلُ ظَهْرُهـــا خَـــيْراً جـــزيلا
١٢٩ – لَعَـــلّ اللهِ يُـــتْحِفُكُمْ بِـــرِزقٍ لَـــهُ كـــان انتظـــارُكُمُ طَـــوِيلا

---

[٤] الثّنايا جمع الثّنيّة وهي الطّريق في الجبل.والوعول جمع الوعل وهو تيس الجبل.

[٥] المحجَّة:الطّريق المستقيم.

[١] البليل:الرّيح الباردة مع نَدًى للواحِدةِ والجميع.

[٢] الخِمْس:أن ترد الإبل الماء في اليوم الخامس من ورودها السّابق،فيكون بين الوِردين ثلاثة أيّام.

[٣] الحِقف:كثيب الرّمل المعوجّ.

[٤] عين:رقيبٌ أرسله النّبيّ ﷺليرقب القافلة.

١٣٠ – ولم يَكُنِ الرّسولُ لَدَيْهِ وَحْيٌ ... بِأنّ الحَرْبَ أشْعَلَتِ الفَتِيلا

١٣١ – ويُوشِكُ أن يكون لها انْفِجارٌ ... سَيُرْدِي الكُفْرَ في بَدْرٍ قَتِيلا

١٣٢ – وكان يَظُنُّ خَيْرُ الخَلْقِ طُرّاً ... بأنّ العِيرَ تَنْفُعُهُمْ قَلِيلا

١٣٣ – تُعَوِّضُهُمْ قَلِيلاً من كَثِيرٍ ... من المالِ الّذي بالقَهْرِ نِيلا

١٣٤ – وليس العِيرُ يُعْوِزُها كثيرٌ ... مِنَ الفُرْسانِ قد رَكِبُوا الخُيُولا

١٣٥ – لهذا قال خَيْرُ الخَلْقِ طُرّاً ... ألا إنّ انتِظارِيَ لن يَطُولا

١٣٦ – فَمَنْ يَكُ عِنْدَهُ ظَهْرٌ لِيَرْكَبْ ... عَلَيْهِ ويَحْمِلِ الجارَا المُعِيلا[٥]

١٣٧ – قَدِ انْطَلَقَ الحَبِيبُ بِبَعْضِ خَيْلٍ ... وبَعْضِ النُّوقِ قد سارَتْ ذَمِيلا[٦]

١٣٨ – وقد بَذَلَ الرّسولُ وخَيْرُ صَحْبٍ ... جُهُوداً يَبْتَغُون بها الجَلِيلا

١٣٩ – ولمّا أن أَتَى الرَّوْحاءَ جاءَتْ ... لَهُ الأَنْباءُ حَدَّدتِ السَّبِيلا[٧]

١٤٠ – بِأنّ العِيرَ بعد غَدٍ سَتَأْتِي ... إلى بَدْرٍ وقد ثَقُلَتْ حُمُولا[١]

١٤١ – أبو سفيانَ قائِدُها أتاهُ ... بِأنّ المصطفى قادَ الرَّعِيلا[٢]

١٤٢ – يريدُ العِيرَ قد فاتَتْ ذَهاباً ... وها هو ذا يتابِعُها قُفُولا

١٤٣ – وقد بَثَّ العُيُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ ... تَجُوبُ سُهُولَها عَرْضاً وطُولا

١٤٤ – وها هو ذا يُطارِدُها حَثِيثاً ... ويوشِكُ أن يَمَسَّ لها ذُيُولا[٣]

١٤٥ – ويَرْكَبَ ظَهْرَها من دون جُهْدٍ ... فليس العِيرُ تَقْوَى أن تَصُولا

١٤٦ – قريشٌ بات يَلْزَمُها دِفاعٌ ... عن العِيرِ الّتي شَقِيَتْ طَوِيلا

---

[٥] الجار المعيل:الكثير العيال.يقال:أعال الرّجل:كثر عيالُهُ فأثقلوه.

[٦] السّير الذّميل:السَّير السّريع اللّيّن.

[٧] الرّوحاء:موضعٌ على ثلاثين أو أربعين ميلاً جنوب المدينة الغربيّ.

[١] الحُمول جمع الحِمل بكسر الحاء:ما يُحْمل على الظّهر ونحوه.

[٢] الرّعيل:الجماعة القليلة من الرّجال.

[٣] حثيثاً:جادّاً سريعاً في أمره.والذّيول جمع الذّيل.

١٤٧ – تُطـــارَدُ في ذَهـــابٍ أو إيابٍ وتَعْجِـــزُ أن تُعَـــرِّسَ أو تَقِـــيلا[٤]

١٤٨ – وتوشِـكُ أن تكـون طَعـامَ لَيْـثٍ يَـــدُقُّ السّـــاقَ منهـــا والتَّلِـــيلا[٥]

١٤٩ – أبـــو ســـفيانَ بات لَـــهُ أجـــيرٌ غِفـــاريٌّ قـــد اتّخـــذ الـــذَّلُولا[٦]

١٥٠ – تَسِـيرُ بِحَـرّ هـاجِرَةٍ كمـا لَـوْ يكـــونُ الوقـــتُ فَجْـــراً أو أَصِـــيلا

١٥١ – وكّلَّفَـهُ بِوَصْـلِ السَّـيْرِ دَوْمـاً وجَعْـــلِ الظَّهْـــرِ نَوْمـــاً أو مَقِـــيلا

١٥٢ – فـإن جـاء القبيلـةَ مِـنْ قُـرَيْشٍ فَيَلْـــزَمَ أن يُطِيـــلَ لهـــا العَـــوِيلا

١٥٣ – ويَبْـدُوَ في العُيُـونِ نَـذِيرَ شُـؤْمٍ بأنّ المـــالَ يوشِـــكُ أن يَـــزُولا

١٥٤ – يكـــونُ زَوالُـــهُ بـــذَهابِ عِـــيرٍ إلى يَـــدِ مَـــنْ يُسَـــمُّونَ الرَّســـولا

١٥٥ – تكـــادُ العِـــيرُ تَسْـــقُطُ في يَدَيْـــهِ إذا لم يَـــدْفَعُوا الخَطْـــبَ الجَلِـــيلا

١٥٦ – أبـــو ســـفيانَ زوّدَه بِنُصْـــحٍ وأعطـــاهُ مِـــنَ المـــالِ الجَـــزِيلا

١٥٧ – وقال له على اسمِ الَّلاتِ تَمْضِي وعُـــزَّى أو إذا صـــادَفْتَ غُـــولا

١٥٨ – رَفِيقُـــكَ كُـــلُّ شَـــيْطانٍ مَرِيـــدٍ إذا تحتـــاجُ عَـــوْناً أو دَلِـــيلاً!

١٥٩ – قـد انْطَلَـقَ الأَجـيرُ شَـبِيهَ سَـهْمٍ عـــن المَقْصُـــودِ يَأْبَى أن يَمِـــيلا

١٦٠ – وفي أثنـــاءِ ذلـــك تمَّ رَصْـــدٌ لِـــرُؤيا قـــد حَـــوَتْ خَطْبـــاً مَهُـــولا

١٦١ – يَعُـــمُّ بُيـــوتَ مَكّـــةَ والـــرَّوابي ولا يَـــذَرُ الأباطِـــحَ وَ الـــدُّحولا[١]

١٦٢ – رَأَتْهـــا عَمَّـــةُ المختـــارِ طـــهَ فَأَفْزَعَـــتِ النّـــواعِمَ والفُحُـــولا[٢]

١٦٣ – أبـو جَهْـلٍ زَعِـيمُ الكُفْـرِ كانَـتْ أهاجَـــتْ منـــه رؤياهـــا الفُضُـــولا

١٦٤ – لِعبّـــاسٍ أخيهـــا قـــال هُـــزْءاً يَفُـــوقُ أحـــطَّ أقـــوالٍ سُـــفُولا

١٦٥ – أمـــا يَكْفِـــيكُمُ أن كـــان فـــيكم نَـــبِيٌّ قِيـــلَ كَلَّـــمَ جِبْـــرَئِيلا!

---

[٤] تعرّس:تنزل آخر اللّيل للرّاحة.تقيل:تنام وسط النّهار.

[٥] التّليل:العنق.

[٦] هو ضمضم بن عمرو الغِفاريّ:والذّلول:النّاقة السّهلة الانقياد.

[١] الدّحول جمع الدّحل وهي هُوةٌ تكون في الأرض وفي أسافل الأودية يكون في رأسها ضيق ثمّ يتّسع أسفلها.

[٢] عمّة النّبيّ ﷺ :عاتكة بنت عبدالمطلب.

١٦٦ – لِتُبْعَـثَ فِـيكُمُ أُنْثَـى فَقُـلْ لي ... مَـــتَى بُعِثَـــتْ نَبِيَّـــتُكُمْ بَتُـــولا!

١٦٧ – سَـنَرْقُبُكُم ثَـلاثاً حَسْـب وَعْـدٍ ... مِـــنَ الشَـــيْطانِ كـــان لَكُـــمْ وَكِـــيلا

١٦٨ – فـإن كـان الّـذي قالَتْـهُ حَقّـاً ... نَفَـــرْنا لا تَـــرَى فِينـــا نَكُـــولا[٣]

١٦٩ – وإن مَـرَّتْ ثـلاثٌ دون شَـيْءٍ ... يَجِـــدُّ ولا نَـــرَى عُـــوراً وحُـــولا[٤]

١٧٠ – كَتَبْنـا في جميـع العُـربِ أنـتم ... لَأَكْـــذَبُ مَـــنْ بَـــراهُ اللهُ قِـــيلا!

١٧١ – لقـد مَـرَّتْ ثـلاثٌ مـن لَيـالٍ ... بِطـــاءٍ صـــاحَبَتْ كَـــرْباً ثَقِـــيلا

١٧٢ – وكـاد الموعِـدُ المضـروبُ يَمْضِـي ... هنالـــك وقتهـــا سَمِعُـــوا عَـــوِيلا

١٧٣ – لقـد جـاء النَّـذِيرُ إلى قُـرَيشٍ ... وهـــا هـــو ذا يَشُـــقُّ الثَّـــوْبَ طُـــولا

١٧٤ – ويَصْـرُخُ في قـريشٍ أدْرِكُوهـا ... تِجـــارَتُكُمْ غَـــدَتْ نَجْمـــاً أَفُـــولا

١٧٥ – يكـادُ محمّـدٌ يَمْضِـي بِعِـيرٍ ... لكـــم قـــد حُمِّلَـــتْ مـــالاً جَـــزِيلا

١٧٦ – أنا العِـرْيان أُنْـذِرُكم حَرِيقـاً ... إذا لم تُطْفِئُـــوه مَضَـــى أَكُـــولا

١٧٧ – ويوشِـكُ أن يُحَـرِّق كُـلَّ بَيْـتٍ ... ويُشْـــعِلَ في جوانِبِـــهِ فَتِـــيلا

١٧٨ – ألا هُبُّـوا لِنَجْـدَةِ مـن دَعـاكم ... فـإنّ السَّـيْلَ قـد فـاتَ المَسِـيلا

١٧٩ – لقـد شُـغِلَتْ قـريشٌ عـن حَـدِيثٍ ... عـــن الـــرُّؤيا بِمـــا يَبْـــدُو مَهُـــولا

١٨٠ – وهَبَّـتْ مِثْـلَ إعصـارٍ بِنـارٍ ... فـــلا يَـــذَرُ الـــزُّروعَ ولا النَّخِـــيلا

١٨١ – ولا يَـذَرُ الضُّـروعَ ولا المواشِـي ... ولا يَـــذَرُ البَعِـــيرَ ولا الأفِـــيلا[١]

١٨٢ – لِنَـزْعِ المـالِ مِـنْ أَنْيـابِ لَيْـثٍ ... وكـــان المـــالُ لِلـــرُّوحِ العَـــدِيلا

١٨٣ – جميـعُ بُطُونِهـا سَـلَّتْ صَـقِيلا ... وحطَّـــت فـــوق عاتِقِهـــا أَسِـــيلا[٢]

١٨٤ – وقـد صَـحِبَ القِسِـيَّ كَثِيـبُ نَبْـلٍ ... إذا يُرْمَـــى بهـــا خِيلَـــتْ هَطُـــولا

---

[٣] النَّكول: الجبان.

[٤] المعنى لا نرى أيّاماً عوراً وحولا.

[١] الأفيل: الفصيل.

[٢] الأسيل: الرّمح الأملس المستوى.

١٨٥ – وعن أعدادِ خَيْلِ الّلاتِ حَدِّثْ وعـــن بُعْرانِهـــا وذَرِ الفَصِـــيلا[٣]

١٨٦ – وقائـدُ جَمْعِهـا شـيطانُ إنْـسٍ أبـــو جَهْـــلٍ لقـــد كـــان الجَهُـــولا

١٨٧ – يَجُـرُّ خِطامَـهُ شـيطانُ جِـنٍّ فلـــم يَعْـــرِفْ إلى رُشْـــدٍ سَـــبِيلا[٤]

١٨٨ – أبـو جَهْـلٍ لقـد كـان الهَـزِيلا أبـــو جَهْـــلٍ لقـــد كـــان النَّحِـــيلا

١٨٩ – ولكـن كـان فِرْعَـوناً صَـغِيراً ويُشْـــبِهُهُ إذا قِيســـا سُـــفُولا

١٩٠ – كِلا الشَّخْصَيْنِ قد كانا عَدُوّاً لِمَـنْ خـاضَ النَّجِيـعَ وخـاضَ نِـيلا[٥]

١٩١ – وكُـلًّا أَهْلَـكَ البـارِي تَعـالَى وأَمْهَلَـــهُ كَثِـــيراً أو قَلِـــيلا

١٩٢ – كـذلك أَخْـذُ ربِّـك حـين يَأْتِي علـى الطّـاغِي فَيَجْعَلُـهُ نَجِـيلا[٦]

١٩٣ – أبـو جَهْـلٍ أَشَـدُّ النّـاسِ بَغْيـاً علـى المختـارِ مُـذْ أَضْـحَى رَسُـولا

١٩٤ – وكُـلُّ الـذّنْبِ كـان أتاه طـهَ هـو الـوَحْيُ الّـذي أَرْضَـى العُقُـولا

١٩٥ – وأَسْـعَدَ كُـلَّ قَلْـبٍ مُطْمَـئِنٍّ فلـم يَعْـرِف حُقُـوداً أو ذُحُـولا[١]

١٩٦ – قـريشٌ عَبَّـأَتْ جَيْشـاً عَتِيـداً بِـهِ سَـتُقارِعُ الخَطْـبَ الجَلِـيلا[٢]

١٩٧ – علـى كُـلِّ الّـذي يأباهُ عَقْـلٌ رَشِـيدٌ يَحْتَـوِي حَـتَّى الشَّـمُولا[٣]

١٩٨ – ويَـرْقُصُ في صُفُوفِ الجَيْشِ غِيدٌ مـن القَيْنـاتِ يَسْـحَبْنَ الـذُّيُولا[٤]

١٩٩ – يَجُـدْنَ بِكُـلِّ مـا مَلَكَـتْ يمـينٌ ويَضْـرِبْنَ المزاهِـرَ والطُّبُـولا[٥]

---

[٣] البعران،بضمّ الباء :جمع البعير.

[٤] الخِطام:الزِّمام الّذي يُوضَع على خَطْمِ البعير أي أنفه.

[٥] النّجيع:الدّم.والّذي خاضه محمّدٌ ﷺ.والّذي خاض النّيل:موسى عليه السّلام.

[٦] النّجيل:نوعٌ من الزّرع كالعُشْب.والعُشْب تَطَؤُه الأقدام.

[١] الذّحول جمع الذَّحل بمعنى الثّأر.

[٢] العتيد:الحاضر المستعدّ.

[٣] الشّمول:الخمر.

[٤] القينات:جمع القَيْنة،وهي الأَمَة المغنّية.وتُجمَع كذلك على قيان.انظر لسان العرب:"قين".

[٥] المزاهر جمع المِزْهر وهو العُود أحد آلات الطّرب.

٢٠٠- ويَمْـنَحْنَ المـودَّةَ كُـلَّ شَـخْصٍ أرادَ وإن يَكُـــنْ خَـــدّاً أَسِـــيلا
٢٠١- كـأنَّ القـوم مـا خَبَـرُوا قِتـالاً ولا جَنَبُـــوا إلى النُّـــوقِ الخُيُـــولا[٦]
٢٠٢- وتلـك حيـاتُهُمْ جِـدّاً ولَهْـواً ولَسْـتَ تَـرَى لِمـا فَعَلُـوا خَجُـولا
٢٠٣- مِـزاجُ الكَـأْسِ لم يَـكُ سَلْسَـبِيلا مِـــزاجُ الطّـــاسِ لم يَـــكُ زَنْجَبِـــيلا
٢٠٤- هُـمُ مـن يَشْـرَبُون الـرّاحَ صِـرْفاً فتَصْـــرِفُهُمْ لِكـــيْ يَبْـــدُوا عُجُـــولا
٢٠٥- وتلـك عُجُـولُهُمْ تَسْـعَى لِحَتْفٍ ولـــيس لِحَتْفِهـــا تَرْضَـــى بَـــدِيلا
٢٠٦- هُـــمُ انْـــدَفَعُوا بِأَرْضِ اللهِ بَغْيـــاً يُرِيـــدُون الرِّســـالةَ والرَّســـولا
٢٠٧- ومَـنْ لم يَسْـتَطِعْ يَمْضِـي سَـرِيعاً أنابَ مكانَـــهُ عِجْـــلاً عَجُـــولا
٢٠٨- قـريشٌ قَبْـلُ قـد خَشِـيَتْ عَـدُوّاً بنـــو بَكْـــرٍ يُثِـــيرُون التُّبُـــولا[٧]
٢٠٩- فجـاءَهُمُ اللّعـينُ بِـزِيِّ شَـيْخٍ وَقُـورٍ كـان قـد خَبَـرُوا طَـوِيلا[٨]
٢١٠- وقـال لهـم أنا لَكُـمُ كَفِيـلٌ بِأنّ القَـوْمَ لـن يُـؤذوا فَتِـيلا
٢١١- وإنِّي جـارُكُمْ فامْضُـوا سَـرِيعاً ولا تُصْـغُوا لِمَـنْ يَبْـدُو خَـذُولا

٢١٢- سَـأَحْمِي ظَهْـرَكم وأَذُبُّ عـنكم وأَدْفَـعُ عَـنْكُمُ قـالاً وقِـيلا
٢١٣- أَيَجْهَـلُ فَضْـلكُمُ شَـيْخٌ جَلِيـلٌ لَـهُ أَسْـدَيْتُمُ فِعْـلاً جَلِـيلا!
٢١٤- يريـد بِأنْ يبـادِلكُمْ جمـيلاً جَمِيـلُ الفِعْـلِ يَسْـتَدْعِي الجَمِـيلا!
٢١٥- أَتَـى المختـارَ أنّ القَـوْمَ سـارُوا إلَيْـهِ وكُلُّهُـمْ سَـلَّ الصَّـقِيلا
٢١٦- قـد انْـدَفَعُوا وكُلُّهُـمُ حَمـاسٌ كـأنّ الحَـرْبَ قـد دَقَّـتْ طُبُـولا
٢١٧- ووطَّـدَ كُلُّهُـمْ نَفْسـاً عليهـا جَرِيحـاً أو كَسِـيحاً أو قَتِـيلا
٢١٨- بِتَـزْيِينِ اللّعِـين بـدا جَمِـيلاً جَمِيـعُ القُـبْحِ قـد سـاءَ العَقُـولا
٢١٩- أبعـد الكُفـرِ ذَنْـبٌ يَتَّقِيـهِ دُعـاةُ الكُفْـرِ قـد زادُوا سُـفُولا!

---

[٦] جنبوا الخيول:قادوها إلى جنبهم وامتطوا النّوق في الذّهاب إلى المعركة والعودة منها.

[٧] التّبول جمع التّبْل بمعنى العداوة.

[٨] اللّعين:الشّيطان الرّجيم.

٢٢٠- لقد شاء المليكُ نَجاةَ عِيرٍ وأن يَلْقَى رجالُ القَوْمِ غُولا[١]

٢٢١- بذلك قد أَتَى وَحْيٌ كَرِيمٌ إلى المختارِ مَنْ قادَ الرَّعِيلا

٢٢٢- أبان المصطفى لِلصَّحْبِ وَحْياً وكان الفَضْلُ لِلْمَوْلَى جَزِيلا

٢٢٣- إذا فاتَتْكُمُ عِيرٌ سَيَبْقَى لَكُمْ نَصْرٌ يَسُرُّكُمُ طَوِيلا

٢٢٤- جَمِيعُ المسلمين أرادَ عِيراً لقد كانت الحُماةُ لها قَلِيلا

٢٢٥- وقد حَمَلَتْ من الخَيْراتِ وَفْراً يُعَوِّضُ بَعْضَ ما بالظُّلْمِ نِيلا

٢٢٦- وكان رسولُ رَبِّي قد دعاهُمْ لِيَعْتَرِضُوا التِّجارةَ لا القَبِيلا[٢]

٢٢٧- لذا كانوا أقلَّهما عَتاداً ومَنْ كان القَلِيلَ بَدَا ذَلِيلا

٢٢٨- إلهُ العَرْشِ ثَبَّتَ قَلْبَ طهَ وأعطاهُ من الحِكَمِ الجَلِيلا

٢٢٩- وأَرْشَدَهُ إلى تَوْحِيدِ صَفٍّ يُقاتِلُ كُلَّ من يَبْدُو جَفُولا

٢٣٠- قِوامُ الصَّفِّ أَنْصارٌ كِرامٌ إلى من هاجَرُوا أَسْدَوْا جَمِيلا[٣]

٢٣١- هُمُ وَعَدُوا وقد أَوْفَوا بِوَعْدٍ إذا المختارُ حَلَّ بهم نَزِيلا

٢٣٢- هُمُ يَحْمُونَهُ من كُلِّ سُوءٍ كما يَحْمُونَ زَيْنَبَ والبَتُولا

٢٣٣- فَهَلْ وَعْدٌ لهم يَمْتَدُّ حَتّى يُغَطِّيَ ذا الحُلَيْفَةِ أو طَفِيلا[١]

٢٣٤- أرادَ المصطفى وَعْداً جديداً بِأَنَّهُمُ سَيَحْمُونَ الرَّسُولا

٢٣٥- سواءٌ كان في الدّارِ ابْتَنَوْها لَهُمْ أو أَنَّهُ قد أَمَّ غِيلا[٢]

٢٣٦- رسولُ اللهِ مُذْ لاحَ احْتِمالٌ بِنارِ الحَرْبِ قد كان السَّئُولا

٢٣٧- عَلَيَّ ألا أَشِيروا يا صِحابي فإنّ لِرَأيِكُم وزناً ثَقِيلا

٢٣٨- مهاجِرةٌ كِرامٌ قد أجابُوا بِما جَعَلَ ابنَ آمِنَةَ الصَّئُولا

---

[١] المراد بالغول القتل في بدر.

[٢] القبيل:جيش الكفّار.

[٣] كان عدد الأنصار في الجيش هو الأكثر.

[١] ذو الحليفة ميقات أهل المدينة المنوّرة.وطفيل:جبل على نحو عشرة فراسخ من مكّة المكرّمة.

[٢] الدار:المدينة المنوّرة.والغِيل:الشّجر الكثير الملتفّ موضع الأُسْد.

٢٣٩- أبـو بكـرٍ أبـو حَفْـصٍ وخَـبِّرْ ... عـن المِقْـدادِ مـن رَكِـب الصَّـهُولا[٣]

٢٤٠- جَمِـيعُهُمْ رهـينٌ أَمْـرَ طـهَ ... ولـو قَطَـعَ المَـلا عَرْضـاً وطُـولا[٤]

٢٤١- يقاتِـلُ دونَـهُ حَـتَّى يَـراهُ ... وقـد مَلَـكَ الفَيـافِيَ والسُّـهُولا

٢٤٢- مُهـاجِرَةٌ دعـا لَهُـمُ بِخَـيْرٍ ... رسـولُ اللهِ قـد كـانوا فُحُـولا

٢٤٣- رسـولُ اللهِ سُـرَّ لِشِـقِّ جَـيْشٍ ... حَـرِيصٍ أن يَصُـولَ وأن يَجُـولا

٢٤٤- مهـاجِرةٌ كـرامٌ هـم سِـباعٌ ... وأنْصـارٌ هُـمُ كـانُوا الشُّـبُولا[٥]

٢٤٥- مهـاجِرةٌ هُـمُ الأَعْمـامُ حَقّـاً ... وأنْصـارٌ هُـمُ كـانُوا الخُئُـولا

٢٤٦- وجَيْشُ المصطفى قد طاب عَمَّا ... وخـالاً كُلُّهُـمْ قـد صـاغَ جِـيلا

٢٤٧- هُـمُ الأبطـالُ قـد صَـنَعُوا بِبَـدْرٍ ... نَسِـيجاً مـا عَرَفْـتَ لَـهُ مَثِـيلا

٢٤٨- وهـا هـو ذا رسـولُ اللهِ يَلْقَـى ... مـن الأَنْصـارِ مـا يَـرْوِي الغَلِـيلا

٢٤٩- وقـد طَلَـبَ الرّسـولُ بأن يُشِـيرُوا ... عليـه وكـان صَـمْتُهُمُ طَـوِيلا

٢٥٠- هُـمُ أَلْقَـوْا علـى التّـاريخِ دَرْسـاً ... مـنَ الأَخْـلاقِ عَطَّـرَتِ الحُقُـولا

٢٥١- أَبَى الأَنْصـارُ أن يُـدْلُوا بِـرَأْيٍ ... وأن يَتَقَـدَّمُوا الضَّـيْفَ النَّـزِيلا

٢٥٢- مهـاجِرةٌ كِـرامٌ كـان وَحـيٌ ... يُقَـدِّمُهُمْ فَيُتْـبِعُهُمْ رَسُـولا[١]

٢٥٣- مُهـاجِرةٌ لقـد أَدْلَـتْ بِـرَأيٍ ... وذي الأنصـارُ تَجْعَلُهـا دَلِـيلا

٢٥٤- هُـمُ الأنصـارُ قـد كـانوا الكثـيرا ... ورَأْيُهُـمُ كـذا كـان الأَصِـيلا

٢٥٥- زَعِـيمُ الأوْسِ سَـعْدٌ قـام فـيهم ... أَصِـيلاً في الخَطابَـةِ أو وكـيلا[٢]

٢٥٦- كأنّـك يا رسـولَ اللهِ تَعْـنِي ... بَـنِي الأنصـارِ جَمْعـاً أو قُيُـولا[٣]

---

[٣] أبو حفص كنية الأسد. وقد كنّى النّبيّ ﷺ بها عمر بن الخطّاب ﷺ.

[٤] المَلا: الصّحراء والمتّسع من الأرض.

[٥] الشّبول جمع الشّبل ولد الأسد.

[١] يُذْكر المهاجرون في القرآن الكريم بعد النّبيّ ﷺ ثمّ يأتي بعدهم الأنصار.

[٢] هو سعد بن معاذ ﷺ خطب أصالةً عن نفسه ووكالةً عن الأنصار جميعاً.

[٣] الجمع: العامّة. والقيول، جمع القَيْل بمعنى الحاكم.

٢٥٧- فقال أَجَلْ:هنالك قال سَعْدٌ بِفَضْلِ اللهِ وحَّدْنا الجَلِيلا
٢٥٨- وصَدَّقْنا جَمِيعَ الوَحْيِ جاءَتْ بِهِ الآياتُ أو قد كان قِيلا
٢٥٩- وبايَعْنا على يُسْرٍ وعُسْرٍ وكان وفاؤنا خُلُقاً أَصِيلا
٢٦٠- ونحن الصّابِرُونَ بِكلِّ حَرْبٍ إذا يَبْدُو الشُّجاعُ بها بَخِيلا
٢٦١- ونحن الصّادِقُون إذا الْتَقَيْنا فلم نَعْرِفُ نُكُوصاً أو نُكُولا
٢٦٢- ولَسْنا كارهين غداً تُلاقِي عَدُوَّ اللهِ نَسْقِيهِ الوَبِيلا
٢٦٣- لعلّك يا رسولَ اللهِ تَلْقَى بِنا نَصْراً تُسَرُّ بِهِ طَوِيلا
٢٦٤- إذا أنت انْدَفَعْتَ بنا وَرَدْنا حِياضَ الموتِ لاتَلْقَى نَكُولا
٢٦٥- وإن أنت انْدَفَعْتَ بنا لِبَحْرٍ قَطَعْنا البَحْرَ بل لو كان طُولا
٢٦٦- لقد سُرَّ الرّسولُ لِقَوْلِ سَعْدٍ وألْقَى القَوْلَ يَجْرِي سَلْسَبِيلا
٢٦٧- رسولُ الله كان يقولُ وَحْياً بِهِ قد أسْعَدَ القَلْبَ العَقُولا
٢٦٨- ألا سِيرُوا على اسْمِ الله صَحْبِي ألا فاسْتبْشِرُوا بالنَّصْرِ نِيلا
٢٦٩- فإنّ الله بَشَّرني بِنَصْرٍ إذا ما العِيرُ أَعْيَتْ أن نَطُولا
٢٧٠- كأنّي أُبْصِرُ الأعداءَ صَرْعى وفي المَيْدانِ هم أَمْسَوْا فُلُولا
٢٧١- صِحابُ المصطفى ازْدادوا يَقِيناً بِأنّ الحَرْبَ أشْعَلَتِ الفَتِيلا
٢٧٢- ويوشِكُ أن يكون لها انْفِجارٌ ونَيْلُ العِيرِ يَبْدُو مُسْتَحِيلا

٢٧٣- فَرِيقٌ مِنْهُمُ قد فاقَ بُغْضاً لِحَرْبٍ لم يُعِدَّ لها الخُيُولا
٢٧٤- ولم تَخْطُرْ لَهُ وَقْتاً بِبالٍ حَدِيثُ العِيرِ قد شَغَلَ العُقُولا
٢٧٥- يجادِلُ خَيْرَ خَلْقِ الله طُرّاً وجَيْشُ الحقِّ يَمْضِي مُسْتَطِيلا
٢٧٦- يجادِلُ ذا الفَرِيقُ وقد تراءَى لَهُ الحقُّ الّذي سَلَّ الصَّقيلا
٢٧٧- كما لو سِيقَ يَرْسُفُ في قُيُودٍ لِكأسِ الموتِ يَرْشُفُها ذَلِيلا[1]
٢٧٨- تدارَكَ عَبْدَهُ المولَى بِلُطْفٍ فَشَدَّ الأَزْرَ والجَيْشَ القَلِيلا

---

[1] يرسف في القيد:يمشي فيه رويداً.

٢٧٩- وهـا هـو ذا رسـولُ اللهِ يَمْضِـي بِجَـيْشٍ هَمُّـهُ يُرْضِـي الجَلِـيلا
٢٨٠- فلسـتَ بِسـامِعٍ في الجَيْشِ إلّا دُعـاءً أو رُغـاءً أو صَـهِيلا[٢]
٢٨١- وهـا هـو ذا الرّسـولُ يَـؤُمُّ عِـيراً علـى أَمَـلٍ وإن كـان الضَّـئِيلا
٢٨٢- لقـد وَعَـدَ المليـكُ رسـولَ خَـيْرٍ بِعِـيرٍ أو وَغًـى خَـيْراً جَـزِيلا
٢٨٣- وكـان عَلَيْـهِ أن يَلْقَـى بِبَـدْرٍ قِطـارَ العِـيرِ أمَّ السَّلْسَـبِيلا
٢٨٤- رسـولُ اللهِ قـد سَـبَقَتْهُ عَـيْنٌ لِعَـيْنِ المـاءِ تَـرتادُ السَّـبيلا[٣]
٢٨٥- بِقُـرْبِ المـاءِ شخصـان اسـتناخا بَعِـيرينِ اسـتراحا كَـيْ يَقِـيلا[٤]
٢٨٦- وفي أثنـاء ملئهمـا لِمـاءٍ أحاطـا بالّـذي قـد كـان قِـيلا
٢٨٧- وُصُـولُ العِيرِ قـد أَضْحَى وَشِـيكاً يَصِـحُّ تَجَـيءُ صُـبْحاً أو أَصِـيلا
٢٨٨- همـا عـادا سَـرِيعاً كـي يُفِيـدا بِأنّ العِـيرَ قـد قَرُبَـتْ وُصُـولا
٢٨٩- أبـو سـفيانَ قائِـدُها أناخَـتْ بِـهِ بالقُـرْبِ ناقَتُـهُ قَلِـيلا
٢٩٠- وعنـد المـاءِ كـان هنـاك عَـيْنٌ لَـهُ كَـيْ يَرْقُـبَ الـدَّرْبَ الطَّـوِيلا[٥]
٢٩١- أبـو سـفيان يَسْـأَلُ في انْزِعـاجٍ كَبِـيرَ عُيُونِـهِ أرأيْـتَ غُـولا!

٢٩٢- كَبِـيرُ عُيُونِـهِ أَبْـدَى ارْتِياحـاً ومـا عَـرَف الـدَّبِيرَ ولا القَبِـيلا[١]
٢٩٣- علـى أنِّي رأيـتُ قُبَيْـلَ وَقْـتٍ قَرِيـبٍ حـامِلَينِ المـاءَ نِـيلا
٢٩٤- همـا كُـلٌّ أناخَ بِسَـفْحِ تَـلٍّ لِحَمْـلِ المـاءِ عَـوْداً أو ذَلـولا[٢]
٢٩٥- قـد اختفيـا عـن الأَنْظـارِ تَـوّاً وقـد حَمَـلا مـن المـاءِ الثَّقِـيلا[٣]

---

[٢] أي لا تسمع إلّا دعاءً من عباد الله تعالى،ورغاءً من الإبل،وصَهِيلاً من الخيل.

[٣] عين:رقيب.

[٤] استناخا:أناخا.

[٥] يرقب:يحرس ويحفظ.

[١] الدَّبير:ما أدبرت به الفتل إلى رُكْبتيك،ضدّ القبيل،وهو ما أقبلت به إلى حَقْوك،أي خَصْرِك.ويقال:هو لا يَعْرِف قبيلاً من دبير،لا يدري شيئاً.

[٢] العَوْد:البعير المُسنّ.

[٣] توّاً:فوراً لا يعرّجان على شيء.

٢٩٦- وذي الآثارُ فوق التَّلِّ تَبْدُو ... بِحَقٍّ كان ذا تَلّاً مَهِيلا

٢٩٧- أبو سفيانَ خاف بأن يكونا ... وقد عادا يَؤُمّانِ الرَّسُولا

٢٩٨- لإرشادِ الرَّسُولِ لِأخذ عِيرٍ ... على مِيلٍ إذا شَدَّ الرَّحِيلا

٢٩٩- أبو سفيانَ كالمجنونِ يَمْضِي ... لِرَأْسِ التَّلِّ يَسْتَجْدِي الدَّلِيلا

٣٠٠- ولم يَكُ مِنْ دَلِيلٍ غَيْرُ بَعْرٍ ... فَفَتَّتَهُ وقد رَفَعَ العَوِيلا

٣٠١- قَدِ اشْتَمَلَ الرَّجِيعُ على بقايا ... نَوَى يَعْنِي المدينةَ والنَّخِيلا

٣٠٢- أبو سفيانَ كالمجنونِ يَمْضِي ... إلى العِيرِ الّتي شاءَتْ مَقِيلا

٣٠٣- ويَضْرِبُ أَنْفَها ضَرْباً عَنِيفاً ... ويَمْنَعُها بِعُنْفٍ أن تَقِيلا

٣٠٤- ويُرْغِمُها على تَرْكٍ لِبَدْرٍ ... يَساراً كي تَؤُمَّ السِّيفَ طُولا[٤]

٣٠٥- ولمّا أن رأَى مَوْجاً عُباباً ... لِبَحْرِ القُلْزُمِ اسْتَرْخَى قَلِيلا[٥]

٣٠٦- هنالك كادَ يُدْرِكُ أنّ عِيراً ... لَهُ نَجَحَتْ فقد كانت عَجُولا

٣٠٧- وما بَعثَ الحُداءُ لها نَشاطاً ... ولكن كان باعِثُها الصَّمِيلا[٦]

٣٠٨- لقد جَهِلَتْ لِماذا كُلُّ هذا ... أبو سفيانَ قد كان الجَهُولا

٣٠٩- نجاةُ العِيرِ تَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ ... لَهُ حتّى ولو كان القَتِيلا

٣١٠- وأَسْعَفَهُ على السَّيْرِ انْحِدارٌ ... لِأَرْضٍ إنّها كانت مَسِيلا

٣١١- سواءٌ حينما قد أَمَّ غَرْباً ... أو اتَّخَذَ الجَنُوبَ هَوًى بَدِيلا

٣١٢- إلى أن باتَ يَسْبَحُ في فَضاءٍ ... ولم يَرَ عِنْدَهُ ظِلّاً ظَلِيلا

٣١٣- ولم يَرَ حَوْلَهُ إلّا سَراباً ... يَفِرُّ إذا نَوَى يَرْوِي الغَلِيلا

٣١٤- هنالك عادَ يُوقِنُ في نَجاحٍ ... وقبل اليوم كان المُسْتَحِيلا

٣١٥- ولكنّ المليكَ قَضَى بِهذا ... فتلك العِيرُ قد بَلَغَتْ طَفِيلا[١]

---

[٤] السِّيف: ساحل البحر وشاطئه.

[٥] العُباب: ارتفاع الموج واصطخابه. وبحر القُلْزُم: البحر الأحمر من القَلْزمة بمعنى الابتلاع.

[٦] الصَّميل: العُود الصُّلب المكتنز.

[١] طفيل: جبل على عشرة فراسخ من مكّة.

٣١٦- أبــو ســفيانَ يَبْعَــثُ في قــريشٍ بِأنّ الله قـــــد نَجَّـــــى الحُمُـــــولا
٣١٧- ألا عُـــودوُا لِمَكّـــة واطْمَئِنُّـــوا لقـــــد نِلْنـــــا بِرِحْلَتِنـــــا الجَـــزِيلا
٣١٨- أبــو جَهْــلٍ لَــهُ أَلْقَــتْ قــريشٌ زِمـــــامَ قِيادِهـــــا فَغَـــدَتْ ذَلُـــولا
٣١٩- يُطَــوّحُ بالقبيلــةِ حيــث شــاءَتْ لَـــهُ الـــنَّفْسُ الّـــتي حَمَلَـــتْ وَبِـــيلا[٢]
٣٢٠- ولــيس تكــادُ تَنْجُــو اليــوم إلّا لِتَلْقَـــــى في غَـــــدٍ خَطْبـــــاً جَلِـــــيلا
٣٢١- وهــل وَعْــدُ المليــكِ بِنَصْــرِ بَــدْرٍ يَـــتِمُّ إذا الحُســـــامُ بَـــــدا كَلِـــــيلا!
٣٢٢- إذَنْ فَلْيَشْــحَذُوا السَّــيْفَ الصَّــقِيلا إذن فَلْيَـــــدْهَنُوا الـــــرُّمحَ الطّـــــوِيلا
٣٢٣- إذَن فَلْيَرْكَـــبِ المجنـــونُ رَأســـاً لِيَبْقَـــــى دونمـــــا رَأْسٍ قَتِـــــيلا
٣٢٤- وهـــا هـــو ذا يَصِـــيحُ بِأُمِّ رَأْسٍ سَنَمْضِـــي نَحْـــوَ غايَتِنـــا قَبِـــيلا[٣]
٣٢٥- ولــن نَرْضَــى الوُصُــولَ لِغَــيْرِ بَــدْرٍ لِنَمْـــزِج بالشَّـــمولِ السَّلْسَـــبِيلا[٤]
٣٢٦- وتَـــرْقُصَ بيننـــا قَيْنـــاتُ لَهْـــوٍ إذا غَنَّـــــيْنَ يَسْـــــلِبْنَ العُقُـــــولا
٣٢٧- ونَنْحَــرَ مــا اشْــتَهَيْنا مِــنْ جَــزُورٍ قَعُـــوداً أو فَصِـــيلاً أو أَفِـــيلا[٥]
٣٢٨- هنالــك ســوف نُمْضِــيها ثــلاثاً مِـــنَ اللَّـــيْلاتِ مـــا عَرَفَـــتْ مَثِـــيلا

٣٢٩- إذا عَلِـــمَ الأَنامُ بمـــا فَعَلْنـــا نكـــــونُ بِعَيْـــــنِهِمْ وَزْناً ثَقِـــــيلا
٣٣٠- وتَرْضَـــى لاتُنـــا وتُسَـــرُّ عُـــزَّى ويَحْمِـــي جِيلَنـــا هُبَـــلٌ وجِـــيلا
٣٣١- أبــو جَهْــلٍ يَسِــيرُ لِمــاءِ بَــدْرٍ يُرائِـــي النّـــاسَ كَـــيْ يَلْقَـــى قَبُـــولا
٣٣٢- وكُـــلُّ الهَـــمِّ أن يَلْقَـــى ثنـــاءً علـــى الحُمْـــقِ الّـــذي يُرضِـــي الجَهُـــولا
٣٣٣- وكيـــف بِحُمقِـــهِ إن كـــان أَدَّى لِحَـــرْبِ الـــدِّينِ قـــد أَرْضَـــى الجَلِـــيلا
٣٣٤- وهـا هـو ذا يُحـارِبُ خَيْـرَ دِيـنٍ بِـــهِ الـــرّحمنُ قـــد بَعَـــثَ الرَّسُـــولا

---

[٢] حملت وبيلا:حملت داءً وبيلا.

[٣] القبيل:الجماعة.

[٤] الشَّمول:الخمر.

[٥] الجزور:ما يصلح لأن يُنْحَرَ من الإبل.والقعود:البَكْر إلى أن يصير في السّادسة.

٣٣٥- ويَحْسِبُ فِعْلَهُ قد فاقَ حُسْناً ... وتَحْسِبُ فِعْلَهُ قُبْحاً أَصِيلا

٣٣٦- وفي بَدْرٍ يَحُطُّ بِسَفْحِ تَلٍّ ... عَصا التَّرْحالِ إذا أَنْهَى الرَّحِيلا

٣٣٧- وكان التَّلُّ ذا صَخْرٍ شَدِيدٍ ... ولم يَكُنِ المُرِيحَ ولا المَهِيلا

٣٣٨- وقد كان ارْتِقاءُ التَّلِّ صَعْباً ... كذلك إن أردْتَ بِهِ نُزُولا

٣٣٩- وكيف إذا السّماءُ عَلَيْهِ أَلْقَتْ ... غَزِيرَ الماءِ حيث غدا مَسِيلا

٣٤٠- فلا خُفُّ البَعِير عليه يَبْقَى ... فكيف بِحافِرٍ حَمَلَ الخُيُولا!

٣٤١- لقد نَزَلَتْ قريشٌ خَلْف عُلْوٍ ... من الوادِي الّذي قد كان غُولا[1]

٣٤٢- وحَلَّ المصطفى بِجِوار بِئْرٍ ... هِيَ الأُولى بِوادٍ فات طُولا

٣٤٣- فقال له الحُبابُ أذا مَحَلٌّ ... بِهِ مُوحًى فَعَنْهُ لن نَحُولا[2]

٣٤٤- أَمِ الحربُ الضَّرُوسُ وفَنٌّ كَرٍّ ... وفَرٍّ يَقْضِيان هُنا نُزُولا؟

٣٤٥- فقال هي الضَّرُوسُ وفَنٌّ كَرٍّ ... وفَرٍّ والمكيدةُ كَيْ نَصُولا

٣٤٦- فقال له الحُبابُ فليس هذا ... بِأَمْثَلَ كي نَصُولَ وكي نَجُولا

٣٤٧- رسولَ الله إن تَنْهَضْ سَنَأْتِي ... لِبِئْرٍ ما عَرَفْتُ لها مَثِيلا

٣٤٨- وليس وراءَها بِئْرٌ بِوادٍ ... بِهِ الآبارُ فاضَتْ سَلْسَبِيلا

٣٤٩- ونَطْمِسُ كُلَّ بِئْرٍ ما عداها ... ونَشْرَبُ ما بِهِ نَرْوي الغَلِيلا

٣٥٠- ونملأُ حَوْضَنا ماءً زُلالاً ... كَثِيراً مِنْهُ نَأخُذُ أو قَلِيلا

٣٥١- ولا يَجِدُ العَدُوُّ قَلِيلَ ماءٍ ... وَنْدفَعُهُ إذا شاءَ الوُصُولا

٣٥٢- رسولُ اللهِ سُرَّ لِحُسْنِ رَأيٍ ... لِذِي الرّأيِ الّذي يَهْدِي القَبِيلا

٣٥٣- وقال على اسْمِ ربِّ العَرْشِ سِيرُوا ... ورَبُّ العَرْشِ يَهْدِينا السَّبِيلا

٣٥٤- سَيُكْرِمُنا المليكُ بِعِزِّ نَصْرٍ ... ولن تَلْقَى لِما يَقْضِي عَدِيلا

٣٥٥- جُمُوعُ المسلمين مَضَوْا سَرِيعاً ... إلى حَيْثُ الرَّسولُ أَتَى مَقِيلا

---

[1] عُلْو الوادي:شاطئه الأعلى وجانبه الأبعد وعُدْوتُهُ القُصْوى.

[2] الحُباب بن المنذر بن الجموح الخزرجيّ.يقال له ذو الرّأي.وقد نزل جبريل عليه السّلام فقال:الرّأي ما قال الحُباب.

٣٥٦- هنالك هُمْ بَنَوْا حَوْضاً لِبِئرٍ بِحَقٍّ ماؤها يَشْفِي العَلِيلا
٣٥٧- كما قامُوا بِطَمْسِ جُموعِ نَبْعٍ لِماءٍ قد جَرَى دَهْراً طَوِيلا
٣٥٨- مِنَ الشَّخْصَيْنِ يَسْتَقِيانِ ماءً يكونُ العِلْمُ عن عِيرٍ قُفُولا
٣٥٩- وجَيْشُ الكُفْرِ قد أَلْقَى عَصاهُ وراء التَّلِّ قد سَدَّ المَسِيلا
٣٦٠- مُنَى الأصْحابِ أن يَحْظَوْا بِعِيرٍ وشاءَ اللهُ أنّ لها بَدِيلا
٣٦١- هو النَّصْرُ المُبِينُ بِيَوْمِ بَدْرٍ بِهِ قد أَكْرَمَ اللهُ الرَّسُولا
٣٦٢- ينالُ السّاقيانِ أَلِيمَ ضَرْبٍ إذا ما الصِّدْقُ قد كان المَقُولا
٣٦٣- مُنَى الأصْحابِ أنّهما لِعِيرٍ عَسَى الأَيْدِي إليها أن تَطُولا
٣٦٤- ولَيس لِجَيْشِ كُفّارٍ أَتَوْهُمْ لِكَيْ يَحْمُوا التِّجارةَ والحُمُولا
٣٦٥- رسولُ الله خَفَّفَ من صَلاةٍ لِيُرْشِدَ كُلَّ من كان السَّئُولا
٣٦٦- إذا صَدَقا يكونُ أَلِيمُ ضَرْبٍ وإن كَذَبا فَمِنْ ضَرْبٍ أُقِيلا
٣٦٧- نَعَمْ صَدَقا هما من جَيْشِ كُفْرٍ فَأَيْنَ الجَيْشُ قد رَضِيَ النُّزولا؟
٣٦٨- وراءَ عَقَنْقَلٍ قد حَلَّ جَيْشٌ وكان عَقَنْقَلٌ تَلًّا مَهُولا[1]
٣٦٩- وكَمْ عَدَدُ الّذين أَتَوْا لِحَرْبٍ؟ جَهِلْنا لن تَرَى فِينا عَقُولا
٣٧٠- وكم عَدَدُ النِّياقِ بِكُلِّ يَوْمٍ إذا نَحَرُوا وقد صاروا حُلُولا؟

٣٧١- هُمُ اعْتادُوهُ من تِسْعٍ لِعَشْرٍ إذَنْ أَلْفٌ هُمُ إلّا قَلِيلا[1]
٣٧٢- ومَنْ مِنْ أهل مَكَّةَ قد أَتَوْنا لِمَنْعِ العِيرِ قد سارَتْ زَمَيلا؟[2]
٣٧٣- لقد ذَكَرا فَرِيقاً طابَ عَمّاً كذا من طابَ خالاً بل قَبِيلا
٣٧٤- إذنْ بِأحَبِّ أبناءٍ إليها رَمَتْكُمْ بَلْدَةٌ طابَتْ أَصِيلا
٣٧٥- إلهي قد وَعَدْتَ عَزِيزَ نَصْرٍ على من أَعْلَنَ الكُفْرَ الوَبِيلا
٣٧٦- وحارَبَ رَبَّهُ الجبّارَ جَهْراً وحارَبَ مصطفىً عَبْداً رَسُولا

---

[1] العقنقل:الكثيب المعقّد من الرّمل،وكان يفصل بين المسلمين وبين المشركين.

[1] اعتادوه:اعتادوا العدد الّذي يُذبح من النِّياق.

[2] السّير الزّميل:السّريع.

٣٧٧- رسولُ اللهِ عادَ إلى صَلاةٍ ... يُسَبّحُ رَبَّهُ الأَحَدَ الوَكِيلا

٣٧٨- ويدعُوهُ وَيُلْحِفُ في دعاءٍ ... بِمَنْحِ أذلَّةٍ نَصْراً جَلِيلا

٣٧٩- وفي أَثْناءِ ذلك كان سَعْدٌ ... زَعِيمُ الأَوْسِ يَقْتَرِحُ الحُلُولا

٣٨٠- يُقَلِّبُ حالَهُ ظَهْراً لِبَطْنٍ ... فإنّ الحَرْبَ أشْعَلَتِ الفَتِيلا

٣٨١- وقد ذاق الحُرُوبَ وعِزَّ نَصْرٍ ... وعند هَزِيمَةٍ كان الذَّلِيلا

٣٨٢- رِجالُ الحَرْبِ يَفْتَرِضُونَ نَصْراً ... ويَفْتَرِضُونَ أن يَبْقَوْا فُلُولا

٣٨٣- زَعِيمُ الأَوْسِ سَعْدٌ كان يَخْشَى ... على المُخْتارِ أَمْراً مُسْتَحِيلا

٣٨٤- هو الإشْفاقُ يَحْمِلُ سُوءَ ظَنٍّ ... إذا الأَيَّامُ قد أَصْبَحْنَ حُولا

٣٨٥- أكان زَعِيمُ أَوْسٍ باتَ يَخْشَى ... على خَيْرِ البَرِيّةِ أن يَصُولا!

٣٨٦- إمامَ المتّقين كَفاكَ عِزّاً ... بِجَيْشِكَ أن تَقُودَ وأن تَقُولا

٣٨٧- بِإِذْنِ اللهِ سوف تَرَى رِجالاً ... يَرَوْنَ المَوْتَ عَذْباً سَلْسَبِيلا

٣٨٨- ونَصْرُ اللهِ آتٍ حَسْبَ وَعْدٍ ... مِنَ المَوْلَى الّذي أَنْجَى الحُمُولا

٣٨٩- وذا سَعْدٌ زَعِيمُ الأَوسِ يُفْضِي ... بِرَأْيٍ إنّهُ كان الجَمِيلا

٣٩٠- وباعِثُهُ على ذا الرَّأْيِ نُصْحٌ ... أَبَى التّارِيخُ أَنَّ لَهُ مَثِيلا

٣٩١- وقال لِخَيْرِ خَلْقِ اللهِ طُرّاً ... أَرَى رَأْياً أتأذنُ أن أَقُولا؟

٣٩٢- أرَى نَبْنِي بِسَفْحِ التَّلِّ شيئاً ... شَبِيهاً بالعَرِيشِ يُرَى ظَلِيلا[1]

٣٩٣- تكونُ بِهِ رسولَ اللهِ وَقْتاً ... تَرانا فِيهِ وظَّفْنا الصَّقِيلا

٣٩٤- ونُدْنِي منك يا مختارُ حَشْداً ... مِنَ النُّوقِ الّتي وَرِثَتْ جَدِيلا[2]

٣٩٥- فإن كَتَبَ المليكُ لنا انْتِصاراً ... فليس بِضائِرٍ لك أن تَقِيلا

٣٩٦- وإن كانَتْ هِيَ الأُخْرى وهذا ... بِإِذنِ الله يَبْدُو مُسْتَحيلا

٣٩٧- وَجَدْتَ النُّوقَ عندك تَمْتَطِيها ... تَؤُمُّ بِها المدِينَةَ والنَّخِيلا

---

[1] العريش: شبه الخيمة يُسْتَظَلّ به.

[2] جديل: أحد فحول الإبل.

٣٩٨- فـإنَّ بِأرْضِ طَيْبَـةَ خَيْـرَ صَـحْبٍ يُحِبُّـــــون الرِّســـــالةَ والرَّسُـــــولا
٣٩٩- ولَسْـــنا مِـــنْهُمُ بِأشَـــدَّ حُبّـــاً لِأحْمَـــدَ مَـــنْ أنارَ لنـــا السَّـــبِيلا
٤٠٠- ولَـوْ عَلِمُـوا بأنّ هنـاك حَـرْباً لكـــانُوا السّـــابِقينَ لنـــا وُصُـــولا
٤٠١- يُعِـــزُّهُمُ بـــك الـــرّحمنُ حَـــتّى يَـــذُوقُوا النَّصْـــرَ أو مـــوتاً جَلِـــيلا
٤٠٢- لقـد سُـرَّ الرَّسُـولِ بِـرَأْيِ سَـعْدٍ ووافَقَـــهُ علـــى مـــا كـــان قِـــيلا
٤٠٣- وقـــال اللهُ يَفْعَـــلُ مـــا قَضـــاهُ ولَـــنْ تَلْقَـــى لِمـــا يَقْضِـــي بَـــدِيلا
٤٠٤- هـــو الـــرّحمنُ بَشَّـــرَنِي بِنَصْـــرٍ وكـــــان اللهُ إذ يَقْضِـــــي فَعُـــــولا
٤٠٥- لقـد أَمَـرَ المليـكُ سَمـاءَ بَـدْرٍ قُبَيْـــلَ النَّصْـــرِ أن تَبْقَـــى هَطُـــولا
٤٠٦- علـى جَيْشِ الرَّسُـولِ تكـون طَـلًّا تُلَبِّـــدُ أَرْضَـــهُ حَـــتّى يَصُـــولا
٤٠٧- علـى جَـيْشِ العَـدُوّ تكـونُ رَعْـداً وبَرْقـــاً كـــان وابِلُـــهُ وَبِـــيلا
٤٠٨- تَجِـيءُ مِياهُـهُ مِـنْ كُـلِّ صَـوْبٍ إلى أن يَمْـــلأَ السَّـــيْلُ المَسِـــيلا
٤٠٩- وَيَبْـــدُوَ تَلُّـــهُ زَلِقـــاً خَطِـــيراً إذا حَمَـــلَ الفَـــوارِسَ والخُيُـــولا[٣]
٤١٠- وإن سـارُوا بِأَرْضٍ نحـو حَـرْبٍ فـــإنَّهُمُ يَخُوضُـــونَ الوُحُـــولا
٤١١- تبـارَكَ رَبُّنـا الجبّـارُ يَقْضِـي بِأَمْـــرٍ ثُمَّ يَجْعَلُـــهُ ذَلُـــولا

٤١٢- قَضَـى بالنَّصْـرِ في بَـدْرٍ لِجَـيْشٍ يَقِـلُّ عـن العِـدَى عَرْضـاً وطُـولا[١]
٤١٣- تَعاوَنَـتِ السّـماءُ بِفَـيْضِ مـاءٍ مـع الأَرْضِ الّـتي شَـرِبَتْ قَلِـيلا
٤١٤- فَخـاضَ الكـافِرون بُحُـورَ طِـينٍ بِأرْضِـهِمُ الّـتي فاضَـتْ سُـيُولا
٤١٥- صُـعودُ التّـلِّ أَشْـبَهَ مُسْـتَحِيلا نُـزولُ التّـلِّ كـان بَـدَا ثَقِـيلا
٤١٦- قـريشٌ في الصَّـباحِ بَـدا عليهـا شَـقاءٌ حـين تَأْتِي مُسْـتَحِيلا
٤١٧- تُكابِـدُ لِلْوُصُـولِ لِـرَأسِ تَـلٍّ وبعـد صُـعُودِها أَخَـذَتْ نُـزُولا

---

[٣] الزّلق:الموضع الّذي لا تَثْبُت عليه قَدَمٌ لِملاسته.

[١] العِدى:الأعداء والمفرد العَدُوّ.

٤١٨ – وحِـين رَأَى الرّسـولُ رُءُوسَ كُفْـرٍ تَقُـودُ الحَشْـدَ قـد جَنَبُـوا الخُيُـولا
٤١٩ – وتَهْـبِطُ نَحْـوَ وادٍ مِثْـلَ سَـيْلٍ يَقُـودُ أمامَـهُ رَمْـلاً مَهِـيلا
٤٢٠ – تَضَـرَّعَ لِلْمُهَـيْمِنِ ذي قُـرَيشٌ أَتَـتْ وثِيابُهـا تَنْجَـرُّ طُـولا
٤٢١ – تُحـارِبُ رَبَّهـا وتُـذيعُ كُفْـراً وتَفْعَـلُ كُـلَّ مـا سـاءَ الرَّسُـولا
٤٢٢ – إلهـيَ قـد وَعَـدْتَ بِنَيْـلِ نَصْـرٍ إلهِـيَ أَنْجِـزِ الوَعْـدَ المقُـولا
٤٢٣ – إلهـيَ إن قَضَـيْتَ بِمَـوْتِ جُنْـدٍ هُـمُ يَـدْعُونَكَ اللَّيْـلَ الطَّـويلا
٤٢٤ – فَمَـنْ يَـدْعُوكَ يارَبِّي إذا هُـمْ مَضَـوْا ودِيارُهُـمْ أَمْسَـتْ طُلُـولا
٤٢٥ – إلهـيَ أَخْـزِهِمْ حـتّى نَـراهُمْ أَسِـيراً أو جَرِيحـاً أو قَتِـيلاً
٤٢٦ – ورَبُّ العَـرْشِ كـان أَرَى الرَّسُـولا بِنَـوْمٍ خَصْـمَهُ جِـدّاً قَلِـيلا
٤٢٧ – لِيَقْـوَى قَلْبُـهُ ويُـذِيعَ بُشْـرَى لـدى الأَصْـحابِ تَجْعَلُهُـمْ قَبِـيلا
٤٢٨ – يَـرَوْنَ المـوتَ شَـهْداً مُسْـتَطاباً وقـد أَرْضَـوْا بِمَـوْتِهِمُ الـوَكِيلا
٤٢٩ – ورُؤيا المصـطفى إيحـاءُ صِـدْقٍ مِـنَ المَـوْلَى وَيَبْعَـثُ جِبْـرَئِيلا
٤٣٠ – كـلا الـوَحْيَيْنِ مـن ربٍ كـرِيمٍ قَضَـى أن يَهْـدِي الخَلْـقَ السَّـبِيلا
٤٣١ – رسـولُ اللهِ مُنْـذُ رَأَى قُرَيْشـاً تَـدَلَّتْ والكثيـبُ بَـدا مَهُـولا
٤٣٢ – يُنـاجِي رَبَّـهُ بِخُشـوعِ قَلْـبٍ وَدَمْـعُ العَـيْنِ يَفْعَـلُ مُسْـتَحِيلا
٤٣٣ – ورَبُّكُـمُ يقـولُ إذا دَعَـوْتُمْ أُجِيـبُكُمُ وأُعْطِـيكُمْ جَـزِيلا

٤٣٤ – فكيـف إذا الحَبِيـبُ هـو المُنـاجِي وخَصْـمُ الـدِّينِ قـد سَـلَّ الصّـقِيلا
٤٣٥ – أرى المَـوْلَى الرّسـولَ عَـدُوَّ دِيـنٍ خَفِيـفَ الـوَزْنِ لا يُغْـنِي فَتِـيلا[1]
٤٣٦ – فلـيس جُنُـودُهُ إلّا قَلِـيلا ولَـيْسَ عَتـادُهُ إلّا ضَـئِيلا
٤٣٧ – ورَبُّ العَـرْشِ كـان أَرَى الأعـادي جُنـودَ محمّـدٍ صَـيْداً جَمِـيلا
٤٣٨ – بِأَيْـدِيهِمْ يكـونُ لَـهُ اصْـطِيادٌ فـإنْ أَعْيـا رَمَـوْا رُمْحـاً أَسِـيلا
٤٣٩ – مَصِـيرُ الخَصْـمِ أن يَلْقَـى نَكـالاً إذا اتَّخَـذَ الغُـرُورَ لَـهُ ذَلُـولا

[1] عدوّ الدّين: قريش.

٤٤٠ – فكيف إذا يكونُ عَدُوَّ رَبٍّ ... هو الجبّارُ من نَصَر الخَلِيلا[٢]

٤٤١ – قريشٌ بات مَنْظَرُها كئيباً ... وطَرْفُ العَيْنِ قد أَمْسَى كَلِيلا

٤٤٢ – وداءُ الكُفْرِ قد أَمْسَى عُضالاً ... فليس تَرَى لَهُ أبداً بَدِيلا

٤٤٣ – قريشٌ يَسْتَبِدُّ بِها غُرُورٌ ... وتَأْبَى كُلَّ ما قد كان قِيلا

٤٤٤ – ولا تُصْغِي لِغَيْرِ هَوىً لِنَفْسٍ ... وشَيْطانٍ أراها الحقَّ غُولا

٤٤٥ – قريشٌ في العَمَى بَلَغَتْ مَداها ... وقد رَأَتِ الصَّحابَةَ والرَّسُولا

٤٤٦ – تَقُولُ وكُلُّها سَفَهٌ وحُمْقٌ ... أراهم رُبَّما أَكَلُوا فَصِيلا!

٤٤٧ – وإن كان الفَصِيلُ كَثِيرَ لَحْمٍ ... أراهُمْ رُبَّما أَكَلُوا أَفِيلا[٣]

٤٤٨ – قريشٌ ليس تُدْرِكُ أنّ مَكْراً ... من الجبّارِ يُمْهِلُها قَلِيلا

٤٤٩ – فإمّا الحِلْمُ يَهْدِيها لِرُشْدٍ ... وإمّا الجَهْلُ يُرْدِيها قَتِيلا

٤٥٠ – جُهُودُ محمّدٍ مِنْ أَجْلِ مَنْعٍ ... لِحَرْبٍ لَمْ تَجِدْ قَلْباً عَقُولا

٤٥١ – وعُتْبَةُ من رأَى المختارُ فِيهِ ... كَبِيرَ الخَيْرِ لَمْ يَجِدِ القَبُولا[٤]

٤٥٢ – أَبَى ابنُ الحَنْظَلِيَّةِ ما ارْتَآهُ ... مُنادِي السِّلْم من قادَ الرَّعِيلا[١]

٤٥٣ – وقال لَهُ جَبُنْتَ وكُنْتَ قُطْباً ... تَدُورُ عليك إذ دَقَّتْ طُبُولا[٢]

٤٥٤ – لقد كان الشُّجاعَ وفِيهِ خَيْرٌ ... ويَبْقَى الزَّرْعُ ما وَجَدَ الحُقُولا

٤٥٥ – مُنَى ابنِ الحَنْظَلِيّةِ أن يَراهُ ... يَقُودُ الخَيْلَ ماعَرَفَتْ نُكُولا

---

[٢] الخليل هنا: محمدٌ ﷺ.

[٣] الأَفِيل: أصغر من الفَصيل.

[٤] هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد. قُتِل في المبارزة يوم بدر.

[١] ابن الحنظليّة: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي. كان يقال له: أبو الحكم، فدعاه المسلمون أبا جهل. وكان أشدّ النّاس عداوةً للنّبيّ ﷺ. قُتِل في غزوة بدر. والحنظليّةُ هي أُمّ أبي جَهْل.

[٢] إذ دقّت طبولا: إذ دقّت الحرب الطّبول.

٤٥٦ – فلـو حَمَـل الغَرامَـةَ في حَلِيـفٍ لَـــهُ قَتَلُـــوه لم يَطْلُـــبْ ذُحُـــولا[٣]

٤٥٧ – بِجُـبْنٍ قـد رَمـاهُ وكـان يَنْـوِي إهاجَتَـــهُ لِثَـــأْرٍ كَـــيْ يَصُـــولا

٤٥٨ – وعُتْبَـةُ صَـحَّ مـا قـد قـال عَنْـهُ رســـولُ اللهِ إذ نَصَـــحَ القَبِـــيلا

٤٥٩ – نَهـاهُمْ أن يَـذوقُوا مُـرَّ كـأسٍ ولـــو أُمُّ العَـــدُوِّ غَـــدَتْ ثَكُـــولا

٤٦٠ – ومَـنْ هُـمْ قـاتِلون إذا تَلاقَـوْا؟ أَلَيْسُـــوا قـــاتِلينَ أَخـــاً نَبِـــيلا!

٤٦١ – وأبنـاءً لَهُـمْ شَـقُّوا عَصـاهُمْ فَلَسْـــتَ بِواجِـــدٍ فـــيهم عَقُـــولا

٤٦٢ – هَبُـوا أنّا انْتَصَـرْنا ثُمَّ جِئْنـا لإخـــوانٍ لنـــا ذاقُـــوا وَبِـــيلا

٤٦٣ – أَيَقْـوَى واحـدٌ يَرْنُـو لِخِـلٍّ بَـــدَا طَـــرْفٌ لَـــهُ يَرْنُـــو ذَلِـــيلا!

٤٦٤ – محمّـــدٌ الّـــذي آذَى القَبِـــيلا دَعُـــوهُ لِكَـــيْ يكـــونَ هـــو القَتِـــيلا

٤٦٥ – بِأيْـدِي العُـرْبِ قـد سلُّوا الصَّـقِيلا فـــإِنْ دُحِـــرُوا بَـــنِي مَجْـــداً أَثِـــيلا

٤٦٦ – ومَجْـدُ مُحَمَّـدٍ مِنْـهُ إلـيكُمْ عُمُومـــاً طِبْـــتُمُ وكـــذا خُئُـــولا

٤٦٧ – أَبِينُـوا لِي إذا مـا كـان رَأْيِـي نَضِـــيجاً أو فَطِـــيراً أو مَلـــيلا[٤]

٤٦٨ – قـريشٌ كـان في سِـلْمٍ هواهـا وقـد أَصْـغَتْ لِـذِي نُصْـحٍ طَـوِيلا

٤٦٩ – وفاجأهـا صُـراخٌ مـن حَلِيـفٍ لِعُتْبَـــةَ يَطْلُـــبُ الثَّـــأْرَ الـــرَّذِيلا

٤٧٠ – مِـنِ ابْـنِ الحَنْظَلِيَّـةِ كـان دَسٌّ لَـــهُ كَـــيْ تُشْـــعِلَ الحـــربُ الفَتِـــيلا

٤٧١ – وعُتْبَـةُ بات يَطْلُـبُ مُسْـتَحِيلا وقـــد سَمِـــعَ المناحَـــةَ والعَـــوِيلا[١]

٤٧٢ – وكـان عليـه أن يَنْحـازَ قَسْـراً إلى رَأْيِ الّـــذي مَلَـــكَ الجَـــدِيلا[٢]

٤٧٣ – وَيْلْـبَسَ دِرْعَـهُ ويَسُـلَّ سَـيْفاً ويَلْـــبَسَ خُـــوذَةً فاقـــت شُمُـــولا

٤٧٤ – ولمّـا كـان رأسُ فَـتَى قُـرَيْشٍ يَفُـــوقُ النّـــاسَ إن عَرْضـــاً وطُـــولا

٤٧٥ – فقـد جَعَـل العِمامَـةَ حَـوْلَ رأسٍ لَـــهُ مِثْـــلَ العِقـــالِ بـــدا مَهُـــولا

---

[٣] الغرامة:الدّية.والحليف لعتبة القتيل عمرو بن الحضرميّ الّذي قُتِل في سريّة عبدالله بن جحش ﷺعنه.وقد أراد عتبة تحمّل الدّية ومنع الحرب فأبى أبو جهل.والذّحول،جمع ذَحْل بمعنى الثّأر.

[٤] المليل:الخبز المُدْخل في المَلّة والرّماد الحارّ أو الجمر يخبز عليه.

[١] المناحة:النُّواح.

[٢] الجديل:الزّمام.والمراد زمام قبيلة قريش.والّذي يقودها أبو جهل.

٤٧٦ – أَبَتْ خُوَذٌ لِكُلِّ الجَيْشِ تَلْقَى ... لها في رأْسِ فارِسِنا مَقِيلا

٤٧٧ – وسَلَّ السَّيْفَ في اليُمْنَى وتُرْسٌ ... بِيُسْراهُ اتَّقَى السَّيْفَ الصَّقِيلا

٤٧٨ – وشَقَّ الجيشَ في اليُمْنَى أَخُوهُ ... وفي اليُسْرَى ابْنُهُ من كان غُولا[٣]

٤٧٩ – وصاحَ بِجَيْشِ أَحْمَدَ نحن نَبْغِي ... نُبارِزُ من يَقُودُونَ الرَّعِيلا

٤٨٠ – بِإِذنِ المصطفى بَرَزَتْ لَيُوثٌ ... مِنَ الأَنْصارِ ما عَرَفَتْ نُكُولا

٤٨١ – فقال لها الثَّلاثَةُ أينَ أَنْتُمْ ... من الخَصْمِ الّذي يَرْوِي الغَلِيلا

٤٨٢ – فقالوا نَحْنُ أَنْصارٌ فقالوا ... كِرامٌ إنّما نَبْغِي البَدِيلا

٤٨٣ – نُرِيدُ النِّدَّيْبَرُزُ من قريشٍ ... لِنَسْقِيَهُ المنيَّةَ زَنْجَبِيلا

٤٨٤ – فليسَ لَنا لَدَيْكُمْ أيُّ ثَأْرٍ ... لِأَخْذِ الثَّأْرِ نَسْتَوْفِي المكِيلا

٤٨٥ – أَتَى الأنصارُ للمختارِ فَوْراً ... وقالوا الخَصْمُ قد رَفَضَ النُّزُولا

٤٨٦ – وقال نُرِيدُ أكفاءً كِراماً ... مِنَ الخَصْمِ الّذي وَلَدَ الرَّسُولا!

٤٨٧ – لِنَسْقِيَهُ كُئُوسَ الموتِ صِرْفاً ... ويَعْرِفَ ما يَصِحُّ لِأَنْ يَقُولا

٤٨٨ – ونادَى وَقْتَها مِنْهُمْ مُنادٍ ... محمّدُ أخْرِجِ النِّدَّ الصَّئُولا

٤٨٩ – عُبَيْدَةُ قد دعاهُ رسولُ ربّي ... وحَمْزَةُ والّذي مَلَكَ البَتُولا[١]

٤٩٠ – ثلاثَتُهُمْ أُسُودٌ في خُدُورٍ ... بِغِيلٍ قد تَلا غِيلاً فَغِيلا

٤٩١ – عُبَيدَةُ قد أذاق الخَصْمَ كأساً ... لِمَوْتٍ قد تجرّعَهُ وَبِيلا

٤٩٢ – كذاك الخَصْمُ قد أسقاه كأساً ... رَأَى معها الشّهادةَ سَلْسَبِيلا

٤٩٣ – وحمزةُ والّذي مَلَكَ البَتُولا ... أذاقا الخَصْمَ كأسَيْ عِزْرَئِيلا

---

[٣] في الجهة اليمنى أخوه شيبة.وفي الجهة اليُسْرَى ابنه الوليد.

[١] الّذين دعاهم النّبيّ ﷺ لمبارزة المشركين عبيدة بن الحارث بن عبدالمطّلب،وحمزة بن عبدالمطلب،وعليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب زوج البتول فاطمة بنت محمّد ﷺ .

٤٩٤- لقد حَمَلا الجَرِيحَ ومُخُ ساقٍ لَهُ يَمْشي ويوشِكُ أن يَسِيلا

٤٩٥- إلى أن أضْجَعاهُ إلى جِوارٍ لِمَوْضِعَ كان قد ضَمَّ الرَّسُولا

٤٩٦- رسولُ اللهِ مُدَّتْ مِنهُ ساقٌ عُبَيْدَةُ قد توسَّدَها عَلِيلا

٤٩٧- رسولُ اللهِ بَشَّرَهُ بِنَيْلٍ لِأعْلَى الخَيْرِ قد بَلَغَ القَتِيلا

٤٩٨- ألا إنّ الشّهادةَ قد أَتَتْهُ من المَوْلى الّذي يُعْطِي الجَزِيلا

٤٩٩- عُبَيدَةُ كان أسْعَدَ خَلْقِ رَبّي لِنَيْلِ الخَيْرِ فازَ بِهِ جَلِيلا

٥٠٠- هَنِيئاً لِلشَّهِيدِ فقد أَتاهُ من الخَيْراتِ ما فاتَ العُقُولا

٥٠١- رسولُ اللهِ في يَدِهِ قَضِيبٌ يُقَوِّم بالقَضِيبِ الصَّفَّ طُولا

٥٠٢- إلى أن جاء حيث رأَى سَواداً بَدَا متقدِّماً شَيْئاً قَلِيلا[٢]

٥٠٣- رسولُ اللهِ يَدْفَعُهُ بِرِفْقٍ بِبَطْنٍ كي يَرَى الصَّفُّ القَبُولا

٥٠٤- وقال لَهُ:سَوَادُ ارْجِعْ قَلِيلاً فصاحَ الشَّهْمُ يَفْتَعِلُ العَوِيلا

٥٠٥- رسولَ اللهِ قد أوجَعْتَ بَطْنِي بِطَعْنِكَ لِي فَأَسْأَلُكَ المَثِيلا

٥٠٦- أَقِدْنِي يارسولَ اللهِ إنّي لِعَدْلِكَ لَمْ أَجِدْ وَقْتاً عَدِيلا[٣]

٥٠٧- رسولُ اللهِ يَكْشِفُ مِنْهُ بَطْناً بَدَا كالشَّمْسِ قد تَرَكَتْ ظَلِيلا[١]

٥٠٨- وقال لَهُ اسْتَقِدْ وهُنا سَوادٌ يَضُمُّ المصطفى ضَمّاً طَوِيلا

٥٠٩- يُقَبِّلُ بَطْنَهُ ويَسِيلُ دَمْعٌ كما لو كان شُؤبُوباً هَطُولا

٥١٠- فقال لَهُ لماذا جِئْتَ هذا؟ فقال لَهُ أَرَى الموتَ العَجُولا

٥١١- أردتُ لِأن يكونَ مِساسُ جِلْدِي بِجِلْدِك حين أَيْقَنْتُ الرَّحِيلا[٢]

---

[٢] هو سواد بن غَزِيّة الأنصاريّ النّجّاريّ.

[٣] أقدني:اقتصّ لي من نفسك.

[١] الظّليل:السّحاب ذو الظّلّ.

[٢] كان هنا تامّة والمعنى أن يتحقّق هذا المِساس.

٥١٢- رسولُ اللهِ كان دعا بِخَيْرٍ ... لَهُ والجيشُ يوشِكُ أن يَصُولا

٥١٣- رسولُ اللهِ قد نادَى بِجَيشٍ ... مكانَكَ لا تَسِرْ حَتّى أَقُولا[٣]

٥١٤- إذا يَدْنُو عَدُوُّكُمُ ارْشُقوهُ ... بشُؤبوبِ النِّبالِ أَتَتْ خُيُولا

٥١٥- فإنّ الخَيْلَ لا تَقْوَى لِنَبْلٍ ... إذا مَسَّ النّواصِيَ والتَّلِيلا[٤]

٥١٦- حَماسُ المشركينَ يَذُوبُ فَوْراً ... وقد سَدّدتُمُ الرُّمْحَ الأَسِيلا

٥١٧- وجرّدتُمْ حُسامَكُمُ الصَّقِيلا ... وأَسْمَعْتُمْ عَدُوَّكُمُ الصَّلِيلا

٥١٨- وصِحْتُمْ في الوَغَى:"اللهُ أكبر" ... وناجَيْتُمْ إلهُكُمُ الوَكِيلا

٥١٩- إلهُ العَرْشِ كان أَرَى قُرَيْشاً ... جُنودَ محمّدٍ شَيْئاً قَلِيلا

٥٢٠- رَأَوْهُمْ كان يَكْفِيهِمْ بَعِيرٌ ... إذا أَكَلُوهُ أو أَكَلُوا فَصِيلا

٥٢١- هُمُ كانُوا استهانُوا إذ رَأَوْهُمْ ... وما مَلَأُوا الإكام ولا السُّهولا[٥]

٥٢٢- وما أَخَذُوا الأُمورَ بِوَجْهِ جِدٍّ ... وقالوا ذي أُمُورٌ لن تَطُولا

٥٢٣- ولمّا حانَ وَقْتُ الجِدِّ كانَتْ ... ملائِكَةُ العذابِ أَتَتْ قَبِيلا

٥٢٤- رأى الكُفّارُ جَيْشَ اللهِ ضِعْفاً ... لِجَيْشِهِمُ الّذي يَبْدُو هَزِيلا

٥٢٥- وكان الوَعْدُ من ربٍّ جَلِيلٍ ... بِنَصْرِ الجُنْدِ قد عَبَدُوا الجَلِيلا

٥٢٦- إلهُ العَرْشِ قد أَوْحى لِجُنْدٍ ... بَدَوْا لِلْمُصْطَفَى حُلْماً جَمِيلاً[١]

٥٢٧- أنا مَعَكُمْ بِتأْيِيدِي وعَوْنِي ... فكُونوا عَوْنَ من تَبِعُوا الرَّسُولا

٥٢٨- أَتَمَّ المصطفى توحِيدَ صَفٍّ ... وعادَ إلى العَرِيشِ وكان غِيلا[٢]

٥٢٩- بِداخِلِهِ أبو بكر وكانا ... مَعاً في الغارِ إذ قد كان غُولا

---

[٣] مكانك:الزم مكانك.

[٤] التّليل:العُنق.

[٥] الإكام جمع الأَكَمة وهي التَّلّ.

[١] الجند الموحى إليهم:هم الملائكة الكرام.

[٢] الغيل:أجمة الأسود.

٥٣٠- أبــو بَكْــرٍ يُطَــوِّفُ في عَــرِيشٍ ... ويَـــذْرَعُ أَرْضَـــهُ عَرْضـــاً وطُـــولا

٥٣١- وفي يُمْنَـــاهُ جَـــرَّدَهُ صَـــقِيلا ... لِـــوَفْرَةِ مائِـــهِ فـــاقَ السُّـــيُولا

٥٣٢- وعِنْـدَ البـابِ سَـعْدٌ ذاك لَيْـثٍ ... زَعِـــيمُ الأَوْسِ مـــن قـــادَ الشُّـــبُولا

٥٣٣- أحـاطُوا بالعَـرِيشِ وكُـلُّ لَيْـثٍ ... أعَـــدَّ السَّـــيْفَ والـــرُّمْحَ الأَسِـــيلا

٥٣٤- وسَـعْدٌ سَـلَّ في يُمْنَـاهُ عَضْـباً ... حُســـاماً حَـــدُّهُ يَـــرْوي الغَلِـــيلا[٣]

٥٣٥- تمايَـلَ إذ أطـاف علـى عَـرِيشٍ ... هـــو المِغـــوارُ صَـــمَّمَ أن يَصُـــولا[٤]

٥٣٦- فِـداءُ المصـطفى أَهْلِـي ورُوحِـي ... وبَـــذْلُ الـــرّوحِ قـــد كـــان الضَّـــئِيلا

٥٣٧- هُـمُ الأَبْطـالُ حـين يَـرَوْنَ زَحْفـاً ... تَـــراهُمْ يَـــذْرَعُون الأَرْضَ مِـــيلا

٥٣٨- هُـمُ يَتَمـايلُون لِكُـلِّ جَنْـبٍ ... كـــأنّ لهـــم إذا مـــالُوا قَتِـــيلا

٥٣٩- فـإن حَـقَّ القتـالُ يكـونُ قَتْـلٌ ... فقـــد جَعَلُـــوا الخيـــالَ لَـــهُ سَـــبِيلا[٥]

٥٤٠- وذاك المَشْـيُ يُبْغِضُـهُ مَلِيـكٌ ... إذا فَقَـــدَ المُبَـــرِّرَ والـــدَّليلا

٥٤١- رسـولُ اللهِ عـادَ إلى عَـرِيشٍ ... يُنـاجِي رَبَّـهُ الأَحَـدَ الـوَكِيلا

٥٤٢- إلهِـيَ قـد وَعَـدتَ بِمَـدِّ عَـوْنٍ ... لِجُنْـدٍ إنَّهُـمْ كـانوا القَلِـيلا

٥٤٣- إلهِـيَ قـد وَعَـدتَ بِنَصْـرِ جُنْـدٍ ... لقـــد كـــانوا هُـــمُ الجُنـــدَ الـــذَّلِيلا

٥٤٤- إلهِـيَ إن قَضَـيْتَ بِمَـوْتِ جُنْـدٍ ... هُـــمُ عَبَـــدُوك واتّبَعُـــوا الرَّسُـــولا

٥٤٥- فَلَـنْ يَبْقَـى سِوَى عَبْـدٍ كَفُـورٍ ... بِأَرْضٍ قـــد جَعَلْـــتَ لنـــا ذَلُـــولا

٥٤٦- ومِـنْ فَـرْطِ الحماسَـةِ في دُعـاءٍ ... وفَـــرْطِ تَضَـــرُّعٍ فـــاقَ العَـــوِيلا

٥٤٧- رِداءُ مُحَمَّـــدٍ يَهْـــوِي بِأَرْضٍ ... ويَجْـــرِي دَمْـــعُ عَيْنَيْـــهِ هَطُـــولا

٥٤٨- أَبُـــو بَكْـــرٍ يُعِيـــدُ لَـــهُ رِداءً ... مـــن العَـــرَقِ الغَزِيـــرِ بـــد بَلِـــيلا[١]

---

[٣] عَضْبا: سيفاً قاطعا.

[٤] أطاف: طاف.

[٥] حقَّ القتال: وجب القتال وقُضِي. المعنى أنّه حينما تنشِب المعركة يجعل الأبطال القتل في الحقيقة استمراراً للقتال والقتل في الخيال.

[١] بليل: مُبْتَلّ.

٥٤٩- يقــول لَــهُ ألا رِفْقــاً بِــنَفْسٍ أبـــو بكـــرٍ لقـــد كـــان الخَلِـــيلا
٥٥٠- وبَشَّـــــرَهُ بِأنّ النَّصْـــــرَ آتٍ بِنَصْـــرِكَ كـــان وَعْـــدُ اللهِ قِـــيلا
٥٥١- رســـولُ اللهِ يَغْشـــاهُ نُعـــاسٌ يَـــرَى أثنـــاءَهُ حُلْمـــاً جَمِـــيلا
٥٥٢- رأَى جِبْرِيـلَ يَقْـدُمُ خَيْـرَ جُنْـدٍ ملائِـــكُ رَبِّنـــا رَكِبُـــوا الخُيُـــولا
٥٥٣- وقـــد غَشّـــاهُمُ نَقْـــعٌ كثيـــفٌ إذِ اتّخـــذوا إلى بَـــدْرٍ سَـــبِيلا[٢]
٥٥٤- مُـــرادُهُمُ القتـــالُ بِيَـــوْمِ بَـــدْرٍ بِبَـــدْرٍ كـــان فِعْلُهُـــمُ مَهُـــولا
٥٥٥- أَفـاقَ المصـطفى مـن حُلْـوِ نَـوْمٍ وبَشَّـــرَ خِلَّـــهُ بِالنَّصْـــرِ نِـــيلا
٥٥٦- وقـــال لَـــهُ أَرَى جِبْرِيـــلَ يَعْـــدُو بِـــهِ اليَحْمُـــومُ قـــد قـــادَ الـــرَّعِيلا[٣]
٥٥٧- مَلائِكَـــةٌ كِـــرامٌ قـــد أَتَـــوْنا لِتَثْبيـــتٍ وقـــد سَمِعُـــوا الصَّـــلِيلا
٥٥٨- بِأَمْـــرِ اللهِ هُـــمْ جـــاءُوا بِعَـــوْنٍ لِنَصْـــرِبَ كـــلَّ عُضْـــوٍ والتَّلِـــيلا[٤]
٥٥٩- ورُؤيا المرسـلين رسـولُ صِـدْقٍ مِـــنَ المـــولى ويَبْعَـــثُ جِبْـــرَئِيلا

٥٦٠- رســولُ الله يَخْـرُجُ مِـنْ عَـرِيشٍ وقـــد جاشَـــتْ نِبـــالُ الجَـيْشِ نِـيلا[١]
٥٦١- مِـنَ الجَيْشَـيْنِ بَعْضُـهُمُ أُصِـيبُوا وبَعْـــضٌ مِـــنْهُمُ أَضْـــحَى قَتِـــيلا
٥٦٢- رســولُ الله حَـثّ علـى جِهـادٍ فهـــذي الـــدّارُ لا تُغْـــنِي فَتِـــيلا
٥٦٣- وقـد ضَـمِنَ المليـكُ جِنـانَ عَـدْنٍ لِمَـــنْ أَرْضَـــى بِمـــا فَعَـــلَ الجَلِـــيلا
٥٦٤- أرادَ بِكُـــلِّ شـــيءٍ وَجْـــهَ رَبٍّ كَـــرِيمٍ لا إلى عَـــرَضٍ وُصُـــولا
٥٦٥- فإمّـــا النَّصْـــرُ يلقـــاهُ ســـعيداً وقـــد كـــان السَّـــئولَ لَـــهُ الفَعُـــولا
٥٦٦- وإمّـــا المَـــوْتُ يَلْقـــاهُ شـــهِيداً وذِي الحُسْـــنَى تزيـــدُ العُمْـــرَ طُـــولا

---

[٢] النّقع:الغبار المنتشر.

[٣] اليَحْموم:اسم فرس جبريل عليه السّلام.واليحموم:الأسود من كلّ شيء.وسُمّي الفرس يحموماً لشدة سواده.

[٤] التّليل:العنق.

[١] أي جاشت النّبال كما جاش نهر النّيل.

٥٦٧- رسولُ اللهِ حَثَّ على مُضِيٍّ أَماماً في القتال فلا نُكُولا

٥٦٨- وبَشَّرَ بالجِنانِ شَهِيد زَحْفٍ وكان الحاسِرَ الشَّهْمَ الصّئُولا[٢]

٥٦٩- يُرَوِّي سَيْفَهُ مِنْ كُلِّ خَصْمٍ وبعد جِهادِهِ يُلْفَى قَتِيلا

٥٧٠- رسولُ الله يأمُرُ جَيْشَ بَدْرٍ بِبَدْءِ الزَّحْفِ قد أَرْضَى الوَكِيلا

٥٧١- وبَشَّرَهُ بِوَعْدٍ مِنْ مَلِيكٍ بِنَيْلِ النَّصْرِ إنّ النَّصْرَ قِيلا

٥٧٢- يعاوِنُهُمْ ملائكةٌ كِرامٌ بِأَمْرِ الله هُمْ بَذَلُوا الجَزِيلا

٥٧٣- أَتَى جِبْرِيلُ لِلْهادي بِأَمْرٍ مِنَ الرَّبِّ الجَلِيلَ هَدَى السَّبِيلا

٥٧٤- بِمَلْءِ الكَفِّ من تُرْبٍ وَرَمْيٍ بِهِ الأَعْداءَ قد زادُوا سُفُولا

٥٧٥- رسولُ اللهِ يَأْخُذُ مِلْءَ كَفٍّ من الأَرْضِ الّتي انْحَدَرَتْ قَلِيلا

٥٧٦- ويَرْمِي الخَصْمَ في عَزْمٍ ويَدْعُو عَلَيْهِ بِأن يَرَى داءً وَبِيلا

٥٧٧- وُجُوه الكافِرِينَ بِإذن رَبِّي تَشُوهُ وتَحْمِلُ القُبْحَ الأَصِيلا

٥٧٨- بِإِذْنِ اللهِ كان نَصِيبُ تُرْبٍ رَمَى المختارُ أن كان الوَصُولا

٥٧٩- فلم يَتْرُكْ من الكُفّار وَجْهاً ولا أَنْفاً ولا طَرْفاً كَلِيلا

٥٨٠- إذا كان الرَّسولُ رَمَى تُراباً فإنّ الله قد كَتَبَ الوُصُولا

٥٨١- إذا كان الرّسولُ دَعا عليهم فإنّ الله قد كَتَبَ القَبُولا

٥٨٢- فهذا المصطفى يَدْعُو الجَلِيلا ويَرْمِي التُّرْبَ قد غَطّى المَسِيلا

٥٨٣- ويأمُرُ صَحْبَهُ شُدُّوا عليهم إلهي خالِقِي حَسْبِي وَكِيلا

٥٨٤- هُمُ شَدُّوا وقد سَحَقُوا الأعادي ودَكُّوا كُلَّ من فَقَدوا العُقُولا

٥٨٥- تُعاوِنُهُمْ ملائكةٌ كِرامٌ بِهذا اليَوْمِ هم سَلُّوا الصَّقِيلا

٥٨٦- فَلَسْت تَرَى من الأَعْداءِ إلّا قَتِيلاً أو جَرِيحاً أو ذَلِيلا

٥٨٧- هو الجبارُ قد قَهَرَ الأعادِي فَأَمْسِى لَيْلُهُمْ لَيْلاً طَوِيلا

٥٨٨- فراعِنَةُ الزَّمانِ لَقُوا بِبَدْرٍ هَواناً ماعَرَفْتَ لَهُ مَثِيلا

---

[٢] الحاسر: الّذي لادِرْعَ عليه.

٥٨٩- بِإِذْنِ اللهِ كـــان هنـــاك قَتْلَـــى وأَسْـــرَى كـــان رَقْمُهُمـــا عَـــدِيلا
٥٩٠- هـو الجبّـارُ كـان قَضَـى بِهـذا ولَسْـــتَ تَـــرَى لِسُـــنّتِهِ بَـــدِيلا
٥٩١- زَعِـيمُ الكُفْـرِ كـان دَعـا بِقَتْـلٍ علـى البـاغِي فكـان هـو القَتِـيلا[1]
٥٩٢- وَهَـدْيُ المصـطفى دَفْـنٌ لِمَيْـتٍ ســـواءٌ ضَـــلَّ أو هُـــدِيَ السَّـــبِيلا
٥٩٣- رســـولُ اللهِ أَلْقَـــى في قَلِيـــبٍ رُءُوسَ الكُفْـرِ مَـنْ ذاقُـوا الـوَبِيلا[2]
٥٩٤- وخـاطَبَهُمْ بِصَـوْتٍ جَهْـوَرِيٍّ رســـولُ اللهِ قـــد كـــان القَئُـــولا[3]
٥٩٥- أَجِيبُـوا هَـلْ وَجَـدتُمْ وَعْـدَ رَبِّي لَكُـــمْ حَقّـــاً فَلَـــمْ تُغْنُـــوا فَتِـــيلا!
٥٩٦- فَـإِنِّي قـد وَجَـدتُ الوَعْـدَ حَقًّـا وكـــان اللهُ لِلْوَعـــدِ الفَعُـــولا
٥٩٧- صِحابُ المصطفى سألوا الرَّسُولا وقـــد عَجِبُـــوا لمـــا قـــد كـــان قِـــيلا
٥٩٨- رسـولَ اللهِ هـل خاطَبْـتَ مَـوْتَى فمـــا سَمِعُـــوا القَبِـــيحَ ولا الجمـــيلا!
٥٩٩- أجـابَ المصـطفى خاطَبْـتُ قَوْمـاً لَهُـــمْ سَمْـــعٌ يَعُـــونَ بِـــهِ المَقُـــولا
٦٠٠- هُـمُ مـن يَسْـمَعُونَ القَـوْلَ مِـنِّي كَسَـــمْعِكُمُ ويَعْجِـــزُ أن يَقُـــولا

٦٠١- ومـــا أَنْـــتُمْ بِأَسْمَـــعَ لي إذا مـــا أخـــاطِبُهُمْ وكُنْـــتُ لَهُـــمْ سَـــئُولا[1]
٦٠٢- رســـولُ اللهِ كَلّمَهُـــمْ بِـــوَحْيٍ وكـــانُوا جَيَّفُـــوا وغَـــدَوْا طُبُـــولا[2]
٦٠٣- ومـا قَتَـلَ الصَّـحابَةُ يَـوْمَ بَـدْرٍ خُصُـــومَهُمُ فقـــد كـــانوا قَلِـــيلا
٦٠٤- ولكـــنّ المَلِيـــكَ قَضَـــى بِقَتْـــلٍ يُصِـــيبُهُمُ وأن يَبْقَـــوْا فُلُـــولا
٦٠٥- وفي أَيِّ الشُّـــهورِ يكـــون نَصْـــرٌ علـــى الكُفّـــارِ قـــد زادُوا سُـــفُولا؟
٦٠٦- بِشَـهْرِ الصَّـوْمِ ذاك الشَّـهْرُ فِيـهِ إلـــهُ العَـــرْشِ قـــد بَعَـــثَ الرَّسُـــولا

---

[1] زعيم الكفر:هو أبو جهل.

[2] القليب:البئر.

[3] الصّوت الجَهْورِيّ:المرتفع.

[1] السَّئول:الكثير السُّؤال.

[2] بوحي:أي بوحيٍ من الله تعالى له بأن يكلّمهم.

٦٠٧- وأَنْـــزَلَ فِيـــهِ قُـــرْآناً كَرِيمـــاً كِتـــاباً نَظْمُـــهُ بَهَـــرَ العُقُـــولا
٦٠٨- هـو الفُرْقـانُ يَفْـرُقُ بـين خَـيْرٍ وشَـــرٍ كـــان قـــد عَـــمَّ القَبِـــيلا
٦٠٩- أَشَـهْرَ الصَّـبْرِ أَنْـتَ سِـجِلُّ مَجْـدٍ لِجُنْـــدٍ وحَّـــدُوا الـــرَّبَّ الجَلِـــيلا
٦١٠- هُـــمُ باعُـــوا نُفُوسَـــهُمُ بِـــدارٍ بِهـــا الأَنْهـــارُ تَجْـــرِي سَلْسَـــبِيلا
٦١١- هَنِيئـــاً أُمَّـــةَ الإِســـلامِ أَنَّـــتُم بِشَـــهْرِ الصَّـــبْرِ قـــد نِلْـــتُمْ جَـــزِيلا
٦١٢- رَسُـولُكُمُ الّـذي قـادَ الـرَّعِيلا ومَـــنْ كمُحَمّـــدٍ قـــادَ الـــرَّعِيلا؟
٦١٣- بِأَوّلِ شَـهْرِ صَـوْمٍ قـد نُصِـرْتُمْ وقـــد أَبْـــدَيْتُمُ الصَّـــبْرَ الجَمِـــيلا
٦١٤- وبِالأَسْـبابِ كُنْـتُمْ قـد أَخَـذْتُمْ ولم يَـــكُ واحـــدٌ مـــنكم مَلُـــولا
٦١٥- ورَبُّ العَـرْشِ أَكْـرَمَكُمْ بِنَصْـرٍ لَـــهُ المختـــارُ قـــد كـــان السَّـــئُولا
٦١٦- هـــو الجبّـــارُ يَنْصُـــرُكُمْ بِبَـــدْرٍ وربُّـــك يَنْصُـــرُ العَبْـــدَ الفَعُـــولا
٦١٧- وأُسْـــوَتُكُمْ بِـــدِينٍ أو بِـــدُنْيا رســـولُكُمُ الّـــذي يَهْـــدِي السَّـــبِيلا
٦١٨- ومَـــنْ كَمُحَمَّـــدٍ عَبَـــدَ الجَلِـــيلا إلى أن قـــد شَـــكا جَسَـــدٌ نُحُـــولا!
٦١٩- ومـــن كمحمّـــدٍ قـــادَ القَبِـــيلا ومـــن ذَرَع المَـــلا عَرْضـــاً وطُـــولا![٣]

٦٢٠- ومـن كمحمّـدٍ قـد قـادَ جَيْشـاً ولم يَعْـــرِفْ لَـــهُ خصْـــمٌ رَحِـــيلا![١]
٦٢١- ومـــن كمحمّـــدٍ يَـــنْقَضُّ صَـــقْراً فَيَبْقَـــى الخَصْـــمُ في دَمِـــهِ قَتِـــيلا
٦٢٢- ومـن كمحمّـدٍ قـد فـاق قَـدْراً لَـــدَى الأَعْـــداءِ قـــد عَرَكُـــوا طَـــوِيلا
٦٢٣- ومـن كمحمّـدٍ قـد بَـثَّ رُعْبـاً لَـــدَى الأَعْـــداءِ قـــد مَلَكُـــوا القَبِـــيلا
٦٢٤- ومـــن كمحمّـــدٍ يَعْفُـــو ويأسُـــو ومـــن كمحمّـــدٍ يُعْطِـــي الجَـــزِيلا
٦٢٥- ومـــن كمحمّـــدٍ إن أَمَّ صَـــفّاً سَمِعْـــتَ لـــه وللصَّـــحْبِ العَـــوِيلا[٢]

---

[٣] الملا: الصّحراء.

[١] كان النّبيّ ﷺ يُخْفي وجهته إلّا في غزوة تبوك.

[٢] المراد: الصّفّ في الصّلاة.

٦٢٦- ومـن كمحمّـدٍ إن قـادَ جَيْشـاً وَجَـدتَ الجَـيْشَ لِلْخَصـمِ الأَكُـولا
٦٢٧- ومـن كمحمّـدٍ إن قـال قَـوْلاً رَأَيْـتَ القَـوْلَ قـد خَلَـبَ العُقُـولا
٦٢٨- وقـد مَلَـكَ النُّفُـوسَ وكُـلَّ قَلْـبٍ نِقِـيٍّ طـاهِرٍ كـان العَقُـولا
٦٢٩- ومـن كمحمّـدٍ قـد فـاقَ زُهْـداً فلـم يَمْلِـكْ كَثِـيراً أو قَلِـيلا
٦٣٠- هِـي الـدُّنْيا أَتَـتْ رَغْمـاً إلَيْـهِ فَلَـمْ تَجِـدِ المَـوَدَّةَ والقَبُـولا
٦٣١- رَأَتْ شَخْصـاً رآهـا مِثْـلَ ظِـلٍّ إذا مـا احْتـاجَ في الظُّهْـرِ المَقِـيلا
٦٣٢- فـإن فـاءَتْ وكـانَ الوَقْـتُ عَصْـراً يُصَـلِّي ثمّ يَهْجُرُهـا أَصِـيلا
٦٣٣- لِغَـيْرِ الآلِ هـذي الـدّارُ لاحَـتْ بِزِينَتِهـا الّـتي خَبَلَـتْ جَهُـولا[٣]
٦٣٤- وأمّـا آلُ أَحْمَـدَ تلـك دارٌ لَهـا وَجَـدُوا بِآخِـرَةٍ بَـدِيلا
٦٣٥- ومـن كَمُحمَّـدٍ في فَصْـلِ صَـيْفٍ وفي شَـهْرِ الصِّـيام يَقُـودُ جِـيلا
٦٣٦- وتُـدْرِكُ مـا رسـولُ اللهِ عـانَ إذا أَشْـعَلْتَ مـن حَجَـرٍ فَتِـيلا[٤]
٦٣٧- فكيـف إذا يقـومُ اللَّيْـلَ طُـولا وكـان إذا يَصُـومُ هـو الوَصُـولا
٦٣٨- رَسـولَ اللهِ أنـت لنـا إمـامٌ لِمَـنْ كـان القَئُـولَ أو الفَعُـولا
٦٣٩- إلـهُ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى كِتـاباً هـو القُـرْآنُ يَهْـدِينا السَّـبِيلا

٦٤٠- وسُـنّةُ أَحْمَـدَ الهـادي دَلِيـلٌ لِمَـنْ يَحْتـاجُ لِلـذِّكْرِ الـدَّلِيلا
٦٤١- هُـمُ الأَبْطـالُ مـن جَعَلُـوا المُفَـدَّى إمامـاً حينمـا شـاءُوا الوُصُـولا
٦٤٢- بِإِذْنِ اللهِ هُـمْ نالـوُا نَجاحـاً لِأنّ اللهَ كـان لَهُـمْ وَكِـيلا
٦٤٣- هـو القـرآنُ يَأْمُـرُ بِاتِّبـاعٍ إذا كـانُوا يُحِبُّـون الجَلِـيلا
٦٤٤- ومَـنْ نال المحبَّـةَ والقَبُـولا سِـوَى مـن كـان يتَّبـعُ الخَلِـيلا[١]؟
٦٤٥- ومَـنْ قـد صـار في الـدّنيا ذَلِـيلا سِـوَى مـن كـان لِلْغـاوِي ذَلُـولا؟
٦٤٦- هِـي السُّـنَنُ الّـتي لَيْسَـتْ تُحـابِي ولـن تَلْقـى لهـا يَوْمـاً بَـدِيلا

---

[٣] أي الدّنيا لِغَيْرِ آل محمّدٍ ﷺ .

[٤] أي إذا أشعلت الفتيل من الحجر الّذي اشتدّت حرارتُهُ من الشّمس.

[١] الخليل: محمّدﷺ.

٦٤٧- بِفَضْلِ اللهِ هذا يَوْمُ بَدْرٍ هو النَّبْعُ الَّذي يَرْوِي الحُقُولا
٦٤٨- بفضلِ اللهِ هذا يَوْمُ بَدْرٍ هو النُّورُ الّذي يَهْدِي السَّبِيلا
٦٤٩- بفضلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ قد أَكْرَمَ اللهُ الرَّسولا
٦٥٠- بفضلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ أَنْفُ الكَفُورِ غدا ذَلِيلا
٦٥١- بفضلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ كان الكَفُورُ هو القَتِيلا
٦٥٢- بفضلِ اللهِ هذا يومُ بدرٍ بِهِ الشّيطانُ قد أَمْسَى خَذُولا
٦٥٣- بفضلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ جِبْرِيلُ قد قاد الرَّعِيلا
٦٥٤- بِفَضْلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ الجبّارُ أَنْزَلَ جِبْرَئِيلا
٦٥٥- بِفَضْلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ الإسْلامُ قد كان القَئُولا
٦٥٦- بِفَضْلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ الإسلامُ قد كان الفَعُولا
٦٥٧- بِفَضْلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ بِهِ الإسلامُ قد كان الصَّئُولا
٦٥٨- بِفَضْلِ اللهِ هذا يومُ بَدْرٍ هو الأَمْجادُ قد جَرَّتْ ذُيُولا
٦٥٩- إلهُ العَرْشِ أَنْزَلَ يَوْم بَدْرٍ من الآياتِ مايَرْوِي الغَلِيلا
٦٦٠- هِي الآياتُ تُتْلَى يَوْمَ زَحْفٍ فَتَشْحَذُ هِمّةً تُرْضِي الجَلِيلا
٦٦١- ألا يايَوْمَ بَدْرٍ أنت دَرْسٌ لِمَنْ قد جاهَدُوا وَرَجَوْا قَبُولا

٦٦٢- أَلَيْسَ جُنودُ أَحْمَدَ يوم شَدُّوا على الكُفّارِ قد كانُوا قَلِيلا!
٦٦٣- هو الإيمانُ يَفْعَلُ مُعْجِزاتٍ لِمَنْ جَعَلَ الرَّسولَ لَهُ دَلِيلا
٦٦٤- ومِنْ فَضْلٍ لِمَوْلانا علينا يكونُ المصطفى بَشَراً رَسُولا
٦٦٥- هَنِيئاً أُمّةَ الإسْلامِ أَنْتُمْ حَباكُمْ ربُّكُمْ خَيْراً جَزِيلا
٦٦٦- حَياةُ محمّدٍ سِفْرٌ جَلِيلٌ هو النَّبْعُ الّذي يَرْوِي الحُقُولا
٦٦٧- إمامُ المتّقين بِوَقْتِ سِلْمٍ ووقْتَ الحَرْبِ من قادَ الرَّعِيلا[1]
٦٦٨- هو المختارُ أُسْوَتُنا جَمِيعاً إذا شِئْنا لِعِزَّتِنا قُفُولا

[1] المعنى هو إمام المتّقين بوقت سلم.والرّعيل:الجيش.

٦٦٩- وكُـلُّ الكـافِرِين فُلُـولُ بَـدْرٍ وكُـلُّ الكـافِرِين بَـدا ذَلِـيلا[٢]

٦٧٠- قُـرَيْشٌ قـد حَمَـتْ يَوْمـاً حُمُـولا وبعـد هَزِيمَـةٍ طَلَبَـتْ ذُحُـولا[٣]

تمّت

مساء يوم الاثنين ١٤٢٦/٩/١٤هـ

مكّة المكرّمة .

---

[٢] المعنى أنّ الكُفْرَ مِلَّةٌ واحدة،وأنّ الكافرين أعداءَ الإسلام في كلّ وقت هم امتدادٌ للمنهزمين في غزوة بدرٍ الكُبْرَى الذَّلِيلين.

[٣] الذُّحُول جمع ذَحْل بمعنى الثّأر.